جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

(تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق المنسوب للشيخ عبد اللّه البسام)

قراءة موضوعية ولغوية

الدكتور

عبدالعزيز بن محمد بن هديب ال عبداللّه

أستاذ الأدب والنقد المساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الجزء التاسع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق المنسوب للشيخ عبد الله البسام)
قراءة موضوعية ولغوية

عبدالعزيز بن محمد بن هديب ال عبدالله

قسم الأدب والنقد ـ قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: abdullaziz.m.h@gmail.com

الملخص

هذا الكتاب محل الدراسة هو أحد المصادر التاريخية للجزيرة العربية وتقوم فكرة البحث على التحقق من صحة هذا الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه وقد سلك الباحث طرقا متعددة منها لغوية وموضوعية وتاريخية لتأييد فكرته وما توصل اليه من نتائج .

وقد تحدث الباحث في البداية عن مؤلف الكتاب ومخطوطاته ثم شرع في مناقشة الكتاب من خلال ثلاثة محاور هي: –

التناقضات الزمنية والغرائب واللغة والأسلوب والإملاء واستدل بجميع هذه الطرق على كون الكتاب مختلقاً ولا تصح نسبته إلى مؤلفه وأنه ضمن مجموعة من المؤلفات التي وضعت في حقبة زمنية معينة وهو حلقة في سلسلة ينوي الباحث إخراجها بحول الله تعالى .

الكلمات المفتاحية : تحفة المشتاق ، قراءة موضوعية ، قراءة لغوية ، أخبار نجد ، الشيخ عبد الله ، البسام .

tohfaat Al-Mushtaq in the News of Najd, Hijaz and Iraq, attributed to Sheikh Abdullah Elbassam, an objective and linguistic reading,

Abdulaziz bin Muhammad bin Hudayb Al Abdullah
Department of Literature and Criticism - Department of Arabic Language - College of Arts - King Saud University in Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia
Email: abdullaziz.m.h@gmail.com

Abstract

this book under study is one of the historical sources of the Arabian Peninsula. The research idea is based on verifying the authenticity of this book and the correctness of its attribution to its author.

The researcher spoke at the outset about the author of the book and his manuscripts, then proceeded to discuss the book through three axes

Temporal contradictions, oddities, language, style, and dictation

All these methods indicate that the book is different and that it is not correct to attribute it to its author and that it is part of a group of books that have been placed in a specific period of time, and it is a link in a series that the researcher intends to produce with the help of God Almighty .

Keywords : Tuhfat Al-Mushtaq, objective reading, linguistic reading, Najd news, Sheikh Abdullah, Al-Bassam..

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في كل علم وفن هناك حقائق وأباطيل، وهناك مصادر موثوقة ومصادر مزيفة، في العلم، في الأدب، في التاريخ، في الفن، في الشعر، في غير ذلك، حتى في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كان هناك كثير من الزيف وكثير من الوضع والاختلاق، ولم يهز ذلك من مكانة السنة وعظمتها وحجيتها وكونها مصدراً من مصادر التشريع، ووحياً مع القرآن العظيم، وكما تصدى للزيف في السنة النبوية علماء الإسلام الأفذاذ، بجهود خارقة جبارة، فلابد من التصدي للزيف في المجالات الأخرى سواءً في التاريخ، أو في الأدب، أو في الجغرافيا، أو في غير ذلك من مصادر ومراجع العلوم.

وعند القراءة النقدية الفاحصة لبعض مصادر التاريخ، تثور كثير من التساؤلات وتظهر بوادر الشك في صحة هذه المصادر وثبوتها وثبوت نسبتها إلى مؤلفيها، والذي أعتقده أن عمليةً ضخمة من التزييف والاختلاق حدثت قبل عقودٍ من الزمن ولم تقتصر على جانب التاريخ فقط وإنما طالت كثيراً من مجالات العلم والأدب، وقد وجدت أثناء قراءاتي المتكررة في هذه المصادر أن هناك خيوطاً تجمع بينها، وأن هناك سمات وخصائص مشتركة واضحة للعيان تدل على أن جهة ما قامت بهذا العمل في وقت معين وعن طريق مجموعة من الأشخاص.

ولعل من أهم الوسائل التي دفعتني إلى إعادة النظر في هذه المصادر وقراءتها قراءة نقدية فاحصة هي اللغة، فهي مفتاح مهم لاكتشاف عملية الزيف والعبث، حيث وجدت تشابهاً بيناً في الأساليب والتراكيب وطريقة الكتابة والإملاء مما دفعني إلى مزيد من البحث والاطلاع فتكونت لدي هذه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفكرة التي تحدثت عنها سابقا وهذا الكتاب هو كتاب تاريخي سنتناوله بالنقد والدراسة وسنبين بعض الجوانب التي تدعو إلى الشك وتثير التساؤل عن مدى صحة هذا الكتاب ، ولعل من أهم الوسائل التي دفعتني إلى إعادة النظر في هذه المصادر وقراءتها قراءة نقدية فاحصة هي اللغة، فهي مفتاح مهم لاكتشاف عملية الزيف والعبث، حيث وجدت تشابهاً بيناً في الأساليب والتراكيب وطريقة الكتابة والإملاء مما دفعني إلى مزيد من البحث والاطلاع فتكونت لدي هذه الفكرة التي تحدثت عنها سابقاً ، وبين أيدينا أحد هذه النماذج، وهو كتاب تاريخي سنتناوله بالنقد والدراسة وسنبين بعض الجوانب التي تدعو إلى الشك وتثير التساؤل عن مدى صحة هذا الكتاب، وسنركز بإذن الله تعالى على النقاط المشتركة والسمات العامة التي تنتظم كثيراً من هذه المصادر محل البحث، ولعل هذا البحث يكون لبنة في بناء مكتمل يجلي كثيراً من الحقائق ويكشف شيئاً من الغموض الذي يحيط بهذه المصادر والمؤلفات. وهذا الكتاب هو تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق المنسوب لعبد الله البسام(١)

وقد اخترت هذا الكتاب منطلقا للبحث في هذا الاتجاه لأنه في نظري من أغزر الكتب في مادته التي تبدو عليها دلائل الوضع وتحمل كثيرا من سمات الاختلاف المنتشرة في كثير من المصادر الأخرى ولأنه اعتمد من قبل

(١) وقد اعتمدنا طبعة دارة الملك عبد العزيز تحقيق الدكتور احمد البسام وقد اعتمد على هذا الكتاب كثير ممن كتب في أخبار القبائل في هذه السنوات المتأخرة من هؤلاء الباحث الكريم الدكتور فايز البدراني في كتابه "من أخبار القبائل في نجد" وغيره، وكذلك الباحث عبد الله العسكر في كتابه عن قبيلة الظفير، والباحث خالد القريشي في كتابه عن قبيلة سبيع، والباحث مشعل العنزي في بحثه عن قبيلة عنزة، والباحثان ناصر العازمي، وعبد الله الهران في كتابهما عن قبيلة العوازم، كما اعتمدت عليه كثير من منتديات القبائل والمدونات على الشبكة العنكبوتية.

كثير من الباحثين المعاصرين الذين يكتبون في تاريخ القبائل العربية وأخبارها بصفته مصدرا لكثير من الاخبار التي لا توجد في غيره:

وسأتناول – بإذن الله – الأدلة على ما ذهبت إليه وسأتحدث في البداية عن مؤلف الكتاب، ونسخه الخطية، وعنوانه، ومقدمته، ونشير إلى بعض التساؤلات التي تدل أو تثير الشك على الأقل في صحة نسبة الكتاب للمؤلف.

مؤلف الكتاب :

ينسب هذا الكتاب إلى الشيخ عبد الله بن محمد البسام (ت: ١٢٤٦هـ – ١٩٢٧م) بعنيزة، وإذا أردنا أن نتعرف على هذه الشخصية من خلال ما بأيدينا من المصادر:

فإنه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن بسام الوهبي التميمي من أسرة البسام الأسرة الشهيرة المعروفة بنجد التي كانت تعد من أكثر الأسر ثراء في الجزيرة العربية، وكانت قوافلها التجارية تجوب الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر في وقت من الأوقات – كما برز فيها عدد من العلماء وطلبة العلم، وقد ولد المؤلف سنة ١٢٧٥هـ[١].

(١) ذكر ذلك الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رحمه الله صاحب كتاب "علماء نجد في ستة قرون" وجزم به، بينما رجح المحقق – حفظه الله – أن ولادته قد تكون عام ١٢٧٠ هـ، أو قبلها بقليل بناء على أنه ابتدأ كتابته في مجموعه المسمى "الدليل المفيد لمن هو للدين والدنيا مريد" عام ١٢٨٥ هـ، قال المحقق: "فيستبعد ابتداؤه الكتابة وعمره ١٠ سنوات"، ونحن نميل إلى رأي الشيخ عبدالله رحمه الله، لأنه نقل ذلك عن سبط الشيخ وابن ابن أخيه في الوقت ذاته الشيخ محمد بن سليمان البسام، فيكون المؤلف عماً لأبي الشيخ محمد وجداً له من جهة أمه، خصوصاً أن للمؤلف أخاً كان حملاً عند وفاة أبيه سنة ١٢٧٩هـ، ولابد أن يكون فارق السن بينه وبين أخيه معروفاً، أما الإشكال الحاصل من تاريخ ابتداء كتابته للمجموع المذكور، فسيأتي الرد عليه في بحث آخر بإذن الله.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ذكر المحقق نقلا عن صاحب كتاب "علماء نجد" أن والد المؤلف توفي في وقعة المطر التي فصلها المؤلف في هذا الكتاب ضمن أحداث سنة ١٢٧٩هـ دون أن يذكر أن أباه كان من قتلاها.

وقد ذكر المحقق أن الأستاذ أمين الريحاني أثنى على المترجم وأشار إلى إفادته من كتاباته واستعانته بقائمة أسماء بلدان القصيم، وسدير، والعارض، التي زوده بها المترجم في أثناء مروره بعنيزة.

مخطوطات الكتاب

النسخة الأشهر والأكثر تداولاً لهذه المخطوط هي ما أطلق عليه الباحثون والمهتمون نسخة (شريبة)، حيث ذكر ناسخها بأنه محمد نورالدين بن السيد بن عوض بن حسين بن سالم آل شريبة. من بلدة الصوفية، إحدى بلاد كفر صقر في مديرية المنوفية في الجمهورية المصرية وأنه قد نقل هذا المخطوط مساء السبت ٢٨ شعبان ١٣٧٥هـ، حين كان منتدباً من قبل وزارة المعارف المصرية للتدريس بالمملكة، وبالتحديد في المدرسة الثانوية بعنيزة.

وبعد التقصي والسؤال، لم أجد لهذا الشخص أثراً في عنيزة فقد اتصلت بسعادة الأستاذ المهندس عثمان الخويطر، أبي نبيل، نائب رئيس شركة أرامكو سابقاً، حفظه الله، وهو ممن درس في هذه المدرسة تلك الفترة، ومن أوائل من تخرجوا فيها، فأكد لي أنه لا يوجد مدرس بهذا الاسم في تلك السنة، ثم اتصلت بالشيخ عبدالله بن يحى السليم محافظ عنيزة السابق، حفظه الله، فأجابني مشكوراً بمثل إجابته، وقال لي من ضمن كلامه: لو اتصلت بسعادة المهندس عثمان لزيادة التأكيد، فأخبرته أني قد فعلت، وقد

ذكر لي مثل ما ذكرت، فقال ما مفاده: إذا قال لك عثمان ذلك فثق تماماً أنه لا يوجد شخص بهذا الاسم، ثم تفضل مشكوراً بإرسال نسخة من المجلة التي أصدرتها الثانوية العامة بعنيزة بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على إنشائها، وفيها أسماء جميع منسوبي المدرسة تلك السنة وليس بينهم شريبة المذكور، فالثابت لدينا أنه لا يوجد شخص بهذا الاسم كان يعمل بالتدريس في ثانوية عنيزة في تلك السنة حتى يأتي ما ينقض هذا الأمر.

وعلى هذا فالقول بأن شخصاً هذا اسمه نسخ الكتاب غير ثابت، وهذا من أول الدلائل التي تقوي كون هذا الكتاب مصنوعاً ومنسوباً للشيخ عبد الله البسام رحمه الله(١).

والنسخة الثانية هي بخط معالي الشيخ عبدالله الصالح العبيد وزير التربية والتعليم السابق، نقلها بخط يده، وذلك في ربيع الأول عام ١٣٨١هـ.

وقد نسخها بطلب من عمه الشيخ سليمان بن عبيد آل سلمي، رحمه الله، رئيس شؤون الحرمين، وعضو هيئة كبار العلماء سابقاً.

وهناك نسخه ثالثه ذكر المحقق انها بخط المؤلف نفسه وهي التي اعتمد عليها المحقق الكريم.

---

(١) والذي نعتقده أنه بعدما صنعت نسخة شريبة، وضعت نسخة أخرى بعد ذلك وأوصلت إلى ورثة المؤلف، كما أشيع من أن شريبة قد أخذها من ابن المؤلف لقراءتها ثم نسخها، وأشيع أيضاً أن الشيخ السعدي طلب منه ذلك مقابل أجرة مالية كما ذكر ذلك المحقق وفقه الله ونفى صحته، مع أننا في نهاية المطاف لم نجد أثراً لشريبة في عنيزة كلها!!.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ذكر المؤلف في مقدمته أنه كتب هذا الكتاب بناء على طلب من بعض الإخوان المحبين وقد ذكر المحقق – وفقه الله تعالى – أن ابتداء كتابة هذا التاريخ كانت في الهند، حيث كان مشغولاً بتجارته هناك، فهل من المنطق أن يسأله الإخوان والمحبون كتابة نبذة في التاريخ وهو في الهند؟![١]

والعجيب هنا أن المؤلف يذكر في هذه المقدمة نجداً فقط، ويضيف في العنوان الحجاز والعراق، ثم يذكر ضمن الكتاب ما هو أيضاً خارج عن هذا كله.

ومن التناقض أيضا ما أورده في التذييل[٢] الذي جاء تحت عنوان: "عن عنيزة والبطون التي تنزلها زمن المؤلف من بني تميم"، والتذييل الذي بعده أيضاً: "عن أنساب بعض البطون من قبائل تميم"، وفي كلا الموضعين تجد العنوان مخالفاً لما ورد تحته مخالفة تامة، ففي الأول ذكر أسر عنيزة التي تقطنها من مختلف القبائل، من تميم وغيرها، والتذييل الثاني أعجب منه إذ لا يوجد تحت هذا العنوان أي شيء يتعلق ببني تميم!!!، وهذا كما أعتقد من ضمن العبث الذي سنرى شواهد كثيرة منه في هذا الكتاب.

وسنذكر هنا بعض الدلائل والنقاط التي تثير الشك في صحة هذا الكتاب وما ورد فيه، وصحة نسبته إلى الشيخ عبد الله البسام رحمه الله تعالى وستكون دراستنا لهذا الكتاب من خلال المحاور الأتية

- **التناقضات الزمنية**
- **الغرائب والعجائب**
- **اللغة والأسلوب والاملاء.**

(١) وهذه المقدمة هي بالضبط مقدمة ابن عيسى، في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.
(٢) كما ورد في النسخة التي حققها الأستاذ إبراهيم الخالدي.

التناقضات الزمنية[١]

هذه السمة من أبرز السمات في كثير من هذه المصادر محل الدراسة، هذه التناقضات تبرز بصور وطرائق شتى، ومن أمثلة هذه التناقضات:

١- تحدث المؤلف عن اختلاف آل سيف بن عبدالله الشمري، وأبناء عمومتهم آل دهيش بن عبدالله الشمري على رئاسة بلد المجمعة في سنة ٩١٤هـ، فقال[٢]:

"في هذه السنة وقع خلاف بين آل سيف بن عبدالله الشمري، وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رياسة بلد المجمعة، وكان أهل حرمة قد وعدوا آل دهيش النصرة، فقام جماعة أهل المجمعة، وأصلحوا بينهم"

فإذا علمنا بأن الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري، مؤلف كتاب "العذب الفائض شرح ألفية الفرائض" الذي توفي سنة ١١٨٩هـ بالمدينة المنورة هو ابن حفيد سيف بن عبد الله الشمري، فيكون سيف نفسه قد عاش بعد منتصف القرن الحادي عشر الهجري، وربما إلى نهايته، فكيف يكون له ذرية يتقاتلون قبل ذلك بحوالي مائة وخمسين عاماً؟!!

وهذه الحادثة هي أول ما لفت انتباهي عندما تصفحت الكتاب لأول مرة.

---

(١) وهذه السمات من ابرز السمات المشتركة بين كثير من هذه المصادر التي يحوم حولها الشك وقد يتبين ذلك في بحوث اخري بإذن الله تعالي

(٢) ص: ٨٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- في سنة ٨٧٨هـ، قال المؤلف(١):

"وفي آخر هذه السنة وقع اختلاف بين آل مدلج وبين آل بورباع، في بلد التويم ثم تصالحوا، وسكنت الفتنة".

وهو يقول بعد حديث طويل عن نسب آل مدلج في أحداث سنة ١١٣٧هـ ما نصه(٢):

"فأما إدريس فإنه أعقب زامل أبو(٣) محمد الفارس المشهور الذي قتل في وقعة القاع سنة ١٠٨٤هـ وهي وقعة مشهورة بين أهل التويم وأهل جلاجل"(٤)

فمحمد هذا حسب كلامه، هو محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج، فيكون مدلج جد جده قد عاش في بداية القرن العاشر الهجري على أبعد تقدير، فكيف يكون له ذرية في القرن التاسع الهجري(٥)؟! والعجيب أن محمداً هذا يقتل عام ١٠٨٤هـ، وعم أبيه إبراهيم بن حسين بن مدلج يؤسس حرمة عام ٧٧٠هـ، فبينه وبين عم أبيه حوالي ٣٠٠ سنة!!!

وإنما ذكر المؤلف هذه الأحداث عن آل مدلج الوائليين وآل سيف وآل دهيش الشمريين في هذه السنوات لتتوافق مع ما تزعمه كثير من هذه المصادر من أن مدلجاً وبنيه أسسوا بلدة التويم عام ٧٠٠هـ، وأن عبدالله

---

(١) ص: ٧٠.

(٢) ص: ٢١٩.

(٣) كذا والصحيح: زاملاً أبا

(٤) يقول هذا كأنه يذكرها لأول مرة مع أنه قد ذكرها في أحداث سنة ١٠٨٤هـ، وقال: "في هذه السنة وقعة القاع المشهورة بين أهل جلاجل والتويم."

(٥) سنتطرق – بإذن الله – للحديث عن نشأة المجمعة وحرمة في جزء آخر من هذه السلسلة.

الشمري الذي كان فداوياً عند حسين بن مدلج قدم على إبراهيم بن حسين في حرمه فأقطعه المجمعة وأسسها عام ٨٢٠هـ[١]، ونسي تناقضها مع ما يورده هو نفسه من معلومات عن أحفادهم.

٣- ذكر في أحداث سنة ١٢٩٠هـ[٢]، أن سعود بن فيصل بن تركي غزا الروقة من عتيبة وهم على طلال الماء المعروف في عالية نجد، وشيخهم إذ ذاك مصلط بن ربيعان، ثم ذكر من مشاهير القتلى أمير جلاجل علي بن إبراهيم بن سويد.

وفي أحداث سنة ١٣٠١هـ عند ذكر ما حصل في روضة سدير بين آل ماضي وآل بن عمر، قال[٣]:

"وأرسلوا آل بن عمر إلى علي بن إبراهيم بن سويد الدوسري أمير جلاجل يطلبون منه النصرة فجاء إليهم بنحو مائة وخمسين رجلاً[٤]"، فهل بعث علي بن إبراهيم بن سويد[٥]؟!!

٤- ذكر صانع هذا التاريخ أحداثاً ووقائع للقبائل العربية من وسط الجزيرة العربية في قرون متقدمة مفصلاً فيها أعداد القتلى وأسماءهم، ومدد

---

(١) ولا أعلم كيف يكون عبدالله الشمري فداوياً عند حسين بن مدلج الذي قدم مع أبيه مدلج إلى حرمة سنة ٧٠٠هـ، فيقطعه المجمعة وينشؤها سنة ٨٢٠هـ؟!

(٢) ص: ٤٤٢.

(٣) ص: ٤٥٦.

(٤) هذا العدد مبالغ فيه على الأرجح.

(٥) ومثل ذلك ما ذكره في عام ١٢٦٤هـ، وهو أن فيصل بن تركي أرسل سرية لعمان نحو ٥٠٠ رجل مع مطلق المطيري، مع أن مطلق توفي عام ١٢٢٨هـ، وفي بعض هذه المواضع التي يظهر فيها التناقض يعلل المحقق ذلك بأنه سهو من المؤلف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المناخات التي تكون بينهم، بشكل لم يسبق إليه. وكما ذكر احداثا لأسر من الحاضرة في ازمنه متقدمة عن وجود أجدادهم فقد صنع ذلك بإلباديه أيضا فذكر أعلاما في أزمنه لم يخلق فيها أجدادهم بعد ومن أمثلة ذلك وهي كثيرة:

أ- ذكر المؤلف في أحداث سنة ٩٦٦هـ[١] معركة بين عنزة والظفير شارك فيها عدة قبائل، ثم ذكر من مشاهير القتلى من سبيع شارع بن جاسر الصييفي.

وقد سألت الأستاذ الباحث النسابة عبدالله بن سعود الخثلان، عن الصييفي من سبيع متى زمنه، فذكر لي أنه ما بين ١٢٣٠هـ إلى ١٢٥٠هـ، ولو قلنا بأنه ولد قبل ذلك بثلاثين سنة أو قريباً منها، فكيف يظهر هذا الاسم في أحداث القرن العاشر الهجري؟!!

ب- ذكر الأستاذ الفاضل خلف بن حديد آل مبارك في كتابه: "المختار من قبائل عدنان وقحطان" ما نصه[٢]:

"ولا يفوتنا التنويه بأننا قد ذكرنا بعض الحوادث التي نقلناها من مخطوطة "تحفة المشتاق" لابن بسام وبعد التحقيق والتمحيص الذي استمر قرابة العشرة أعوام، وبعد مقارنة ما هو مكتوب بهذه المخطوطة وما هو محفوظ بصدور الرواة وأهل الشأن اتضح أن أكثر تلك الحوادث هي من نسج الخيال وإليك الدليل:

---

(١) ص: ١٠٧.

(٢) المختار من قبائل عدنان وقحطان، العنزي، خالد حديد خلف، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ، ص: ٥-٦.

ذكر ابن عيسى في "تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد" أن تاريخ الشيخ أحمد بن محمد بن بسام نحو كراس ابتدأه من سنة ١٠١٥هـ حتى وصل إلى سنة ١٠٣٩هـ هجرية، فما ذكره ابن عيسى هو البيان الصحيح، وما جاء به حفيد ابن بسام من زيادة على ما ذكره ابن عيسى هو ليس في محله، بل هو ضرب من الخيال كما ذكرنا، ولأنا تتبعنا الأسماء الواردة في المخطوطة التي تبناها الحفيد وهي أسماء غير حقيقية ولكن ذيلها بأسماء أسر معروفة وهذا خلط وتدليس وتشويه للحقيقة والواقع[1]، وعلى سبيل المثال لا الحصر جاء في تحفة المشتاق حادثة وقعت سنة ٨٥٤هـ بين عنزة والظفير وذكر أن من مشاهير القتلى من عنزة مصلط بن وضيحان وفهد بن جاسر الطيار وضيغم بن شعلان وصنيتان بن بكر.

وللعلم والحقيقة فإن أسرة الوضيحان من الصقور من عنزة لم نجد فيها هذا الاسم، وإن وضيحان جد هذه الأسرة هو من أهل القرن الثالث عشر الهجري، وإليك سلسلة أحد أحفاده: زعل بن مسيهيج بن صبر بن مهوس بن دغيم بن وضيحان، وأبناء وضيحان هم: دغش ودغيم وسعدون.

وكذلك ضيغم بن شعلان الوارد ذكره في تحفة المشتاق اسمه غير موجود في سلالة الشعلان منذ نشأتهم إلى اليوم، فشعلان من أهل القرن الثاني عشر الهجري وإليك سلسلة أحد أحفاده: الدريعي بن مشهور بن منيف بن غرير بن شعلان، وهو الذي شارك في معركة كون حصة ١٢٣٩هـ .

(١) نؤكد هنا على اعتقادنا بأن هذا الكتاب لا تصح نسبته للشيخ عبد الله البسام رحمه الله وسيأتي بإذن الله ما يؤكد ذلك إضافة الي ما سبق ذكره

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذلك جاء ذكر صنيتان بن بكر وهذا الاسم لم يرد ذكره عند أسرة البكور، وبكر هو من أهل القرن الثاني عشر الهجري، وإليك سلسلة أحد أحفاده المتوفى ١٩١٣م وهو مشعان أخو جحله راعي الغافلات ونسبه هو: مشعان بن غنيم بن مشعان بن رشيد بن بكر.

وأيضاً ينطبق القول على اسم فهد بن جاسر الطيار فهذا الاسم غير معروف في أسرة الطيار ولكن جاءت هذه الأسماء على نحو المغالطة.

وجاء في سنة ٩٦٦هـ ذكر لمعركة لا نعرف من أين جاء بها، حيث أشار إلى أنها وقعت بين عنزة والظفير، وذكر أن من مشاهير القتلى من عنزة فهد بن مجلاد، وناصر الطيار، وهذا دليل آخر على ما جاء بهذه المخطوطة من افتراءات وكذب، فاعلم أن مجلاد الذي سميت به الأسرة الكريمة هو من أهل القرن الثاني عشر الهجري، وقد جاء ذكر مجلاد بن فوزان في المعركة المشهورة عام ١١٩٥هـ ذكرها ابن بشر وغيره، ونحن نعلم كذلك تسلسل نسبهم، وإليك سلسلة أحد أحفاد مجلاد: رشيد بن محمد بن تركي بن عبد العزيز بن جاعد بن مجلاد المتوفى عام ١٩٥٣م ، لا نريد الإطالة ولكن نريد أن نبين أن ما جاء في تحفة المشتاق غير صحيح ومبني على الترهات والبهتان ولا عبرة فيما ذكر ما لم يوافق حوادثه تاريخ ابن بشر وابن عيسى وابن غنام وابن فهد وابن سند والعصامي، وقد تم حذف الحوادث المنقولة من تحفة المشتاق في هذا السفر" انتهى كلامه.

ج- وقد ذكر الباحث الكريم الأستاذ عبدالله آل غزي' في الموقع الرسمي لقبيلة الدواسر على الشبكة العنكبوتية[١] بأنه يميل إلى عدم صحة ما ذكره صاحب " تحفة المشتاق" في أحداث عام ٨٩٩هـ، من مقتل شخص

(١) رابط المقال: http://www.alduwaser.org/vb/showthread.php?t=61678

اسمه ناصر بن مرضي البدراني الدوسري في وقعة جرت بين الدواسر وآل مغيرة، ومع كل من الطرفين أحلاف لهم من قبائل أخرى، وذلك عملاً بالوثائق والاستفاضة لدى البدارين من أن هجرتهم كانت هجرة جماعية من الوادي قبل هذا التاريخ بكثير وقال في الأخير ما نصه:

"فناصر بن مرضي البدراني المقتول سنة ٨٩٩هـ، لا حقيقة له حتى يثبته مصدر آخر"

٥- في أحداث عام ١١٧٤هـ، قال المؤلف ما نصه[١]:

"في هذه السنة قتل رشيد أمير بلد عنيزة من سبيع هو وفراج أمير بلد الجناح من آل جناح من بني خالد، قتلوهما عيال الأعرج من آل أبو غنام هم وآل زامل من سبيع، ومعهم غيرهم، قتلوهما في مجلس عنيزة. وذلك أن أهل عنيزة وأهل الجناح كانت بينهم حروب وفتن يطول ذكرها، فلما استولى رشيد على عنيزة، واستولى فراج على بلد الجناح اصطلحا على وضع الحرب بينهم، وأقاموا على ذلك نحو ثلاثين سنة، حتى امتد كل منهم في الفلاحة، وأكثروا من غرس النخيل، وكثرت أموالهم. ثم إن الوشاة حرشوا بين أهل عنيزة وأهل الجناح، فاتفق رجال من عشيرة رشيد، ورجال من عشيرة فراج على قتلهما، فقتلوهما؛ فثارت الفتن بعد قتلهما بين الفريقين."

وهذه من عجائب هذا الكتاب التي لا تنقضي[٢]، فهو يذكر هنا أنه بعد تولي هذين الأميرين، رشيد على بلد عنيزة وفراج على بلد الجناح أقاموا

(١) ص: ٢٥٥.

(٢) وهذه النقطة يصلح ان توضع تحت مبحث العجائب والغرائب الذي سيأتي الحديث عنها

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

على حالة السلم والإخاء هذه ثلاثين سنة، بينما نجده قد ذكر في أحداث سنة ١١٥٥هـ[١]، مقتل حسن بن مشعاب أمير بلد عنيزة، قتلوه آل جناح من بني خالد أهل الجناح هم والشختة من المشاعيب من الجراح من سبيع، وجلوا آل جراح من عنيزة واستولوا آل جناح من بني خالد والشختة من المشاعيب من آل جراح على عنيزة كلها[٢].

وإذا حسبت الفرق بين الحادثتين فهو تسع عشرة سنة فأين ذهبت بقية الثلاثين سنة من عهد السلم والإخاء التي ابتدأت بتولي رشيد وفراج

٦- في أحداث سنة ١١٥١هـ[٣]، يذكر المؤلف أنه قُتل إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري أمير بلد ثرمدا، وأولاد بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري في ثرمدا. وذكر المحقق – وفقه الله- في الهامش أن سبط المؤلف قال في تعليقه على ذلك بأن الواو في بداح قد تكون زائدة فتوافق هذه المعلومة ما ورد في تاريخ ابن عيسى[٤]، لكن المحقق عقب على ذلك بقوله: مع لحظ أن المؤلف قد وضع الضمة على القاف والكسرة على التاء، ولكن ذلك سهو منه لأن وفاة إبراهيم بن سليمان كانت عام ١١٨١هـ كما سيذكره المؤلف لاحقاً.

قلت: إن إصراره على تشكيل هذه الكلمة مع إضافة الواو في أولاد، يعني أنه يريد هذا المعنى تحديداً، ولا أظنه سهواً من صانع هذا الكتاب، فهو يتعمد أحياناً مخالفة ما يذكره، وسيأتي بيان ذلك[٥].

---

(١) ص: ٢٣٥.
(٢) مع أنه يذكر قبل هذا مباشرة أن آل جراح جلوا من عنيزة وهذا يعني جلاءهم جميعاً!!
(٣) ص: ٢٣٣.
(٤) قصده الواو في "وأولاد"، وليس بداح، ويعني ذلك أن إبراهيم بن سليمان قتل أولاد بداح.
(٥) انظر ص: ٣٣ من هذا البحث

وقد ورد مثل ذلك أيضاً في سنة ١١٩٠هـ[١]، حيث ذكر المؤلف وفاة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أخي الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقال المحقق أن هذا سبق قلم من المؤلف رحمه الله، وقد ذكر وفاة الشيخ سليمان في موضعها الصحيح عام ١٢٠٨هـ

٧- ومن هذه المغالطات التاريخية التي تشعر أنها متعمدة أحياناً، ما ذكره في مقدمة الكتاب، قبل الشروع في سرد الأحداث والوقائع التاريخية، حيث أشار إلى بعض الأحداث المهمة، فذكر اكتشاف الكهرباء عام ٨٧١هـ أي ١٤٦٧م وبعد البحث وجدت أن أول بدايات توليد الكهرباء كانت عام ١٨٣١م عندما اكتشف العالم البريطاني مايكل فاراداي المبادئ الأساسية لتوليد الكهرباء، بناء على تجارب بنيامين فرانكلين عام ١٧٥٢م، والبداية الحقيقية للكهرباء هي باكتشاف أديسون للمصباح الكهربائي عام ١٨٧٩م، أي بعد تاريخه المذكور بحوالي ٤٠٠ سنة.

وكذلك ذكر في ١١٩٧هـ[٢]، أي ١٧٨٣م تقريباً، صعود أول الطيارات، مع العلم أن رحلة الأخوان رايت كانت عام ١٩٠٣م، وكانت أول رحلة جوية عام ١٩١٤م أي بعد التاريخ الذي ذكره بمائة وإحدى وثلاثين سنة.

وقد ذكر أيضاً في هذه المقدمة أنه في سنة ٣٢٩هـ، تاريخ دخول الحساب في أوروبا، وفي سنة ٦١٦هـ دخول الفلك والجغرافيا أوروبا (!!)، ولست أعلم معنى ذلك بالضبط.

---

(١) ص: ٢٦٩.

(٢) ص: ٢٧٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨- يرد في ذكر البنادق والعناية بها، وتجد المؤلف هنا يكرر عبارة: "وصار بينهم رمي بالبنادق من بعيد" وانظر أحداث السنوات ٨٩٧هـ، ٩٣٧هـ، ٩٦٩هـ، ٩٧٠هـ، وغيرها(١).

بل إنه يذكر أنه في سنة ٧٠٠هـ، عند ذكر إخراج الوهبة للوائليين من أشيقر، قال من ضمن حديث الوهبة الذي أداروه بينهم:

"... وجعلنا في البروج بواردية يحفظون البلد ببنادقهم... إلخ".

وهو هنا ينقل الكلام عن ابن لعبون، ومعنى ذلك أن البنادق كانت موجودة من أيام صلاح الدين الأيوبي!!

والذي يتتبع تاريخ استعمال البندقية سلاحاً في الحروب وانتشارها يجدها قد لا تتعدى أربعمائة سنة ولا يعقل أنها توفرت بأيدي الناس في قرى نجد في ذلك الوقت، فضلاً عن هذه الأزمنة المتقدمة التي يذكرها، ولعل الذين يتتبعون الوثائق والوصايا المحلية، ويهتمون بجمعها يكونون أكثر قدرة على إعطاء معلومات أدق بهذا الشأن.

٩- يذكر في أحداث سنة ٩١٦هـ(٢)، وفي ٩٢٩هـ(٣)، غزو أجود بن زامل حاكم الأحساء، وعمره في الأولى خمس وتسعون سنة، وفي الثانية ثمان ومائة سنة، وقد ذكر المحقق -وفقه الله- أنه ربما كان المقصود أن هذا الغزو كان بأمره وإشرافه، وقيادة أحد أبنائه أو قادته.

قلت: ليس هذا بأعجب من ذكر أحداث لأشخاص وأسر قبل أن يكون لهم وجود.

---

(١) ماعدا سنة ١٠٧٧هـ، فقد تغيرت العبارة وقال عن الأشراف: "وترامـوا من بعد بالرصاص"، ص: ١٦١.
(٢) ص: ٨٩.
(٣) ص: ٩٤.

الغرائب والعجائب

من اللافت للنظر في هذا الكتاب الإتيان بصنوف من الغرائب، والعجائب، تأتي على صور شتى، فمن ذلك:

١- انفراده بذكر وقائع ومعارك ومناخات متقدمة للقبائل العربية لا توجد في كتاب غيره، ذاكراً تفاصيل دقيقة عن مدد هذه المناخات، عشرة أيام، خمسة عشر يوماً، عشرين يوماً، أربعة وعشرين يوماً، شهراً، شهرين ... إلخ، وأعداد القتلى، وأسماءهم، ومكان المعركة، بل الأعجب من ذلك أنه يذكر زمن المعركة، فيذكر أنها في فصل الربيع، بل يصل إلى أدق من ذلك حيث يذكر أنها وقعت بعد العصر!! ومن أمثلة ذلك وهي كثيرة:

أ- في سنة ٨٧٥هـ، قال المؤلف[١]:

"في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير في المستوي، وذلك أيام الربيع وأقاموا في مناخهم سبعة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم إنهم تلاقوا مع بعضهم، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على الظفير، وقتل من الفريقين عدة رجال"

وفي أحداث سنة ٩٠١هـ[٢]، أغاروا عنزة على الظفير أيام الربيع وهم بوادي الرشا وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، ففزع عليهم الظفير ولحقوهم واقتتلوا قتالاً شديداً واستنفذوا أكثر إبلهم، وقتل عدة رجال من الفريقين، منهم راشد بن ضيغم بن شعلان[٣].

---

(١) ص: ٨٧٥.

(٢) ص: ٨٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذلك ذكر في أحداث سنة ١٠٦١هـ[١]، مناخاً لعنزة هم والظفير على وثال وأقاموا في مناخهم مدة أيام وذلك أيام الربيع[٢].

وفي سنة ١١٠٨هـ[٣]، تناوخوا الفضول والظفير أيام الربيع في المستوي.

وأعجب من ذلك أنه يذكر وقت وقوع المعركة من النهار، كما ذكرنا، ففي أحداث سنة ٨٥٧هـ، يقول المؤلف[٤]:

"وفيها أغاروا عنزة على آل غزي من الفضول وهم على تبراك فأخذوا إبلهم ففزعوا حين جاءهم الصريخ فلم يلحقوهم، ورجعوا إلى أهلهم فلما وصلوا إليهم أمر عليهم رئيسهم جاسر بن سالم الغزي بالمغزى، وقال لهم: اطلبوا إبلكم من عنزة فلعل الله أن يبدلنا من إبلهم أكثر مما أخذوا منا، وكان فيه شهامة وشجاعة، فاستعدوا بالخيل والركاب وركبوا قاصدين عنزة وهم إذ ذاك على جو أشيقر فأغاروا على إبل عنزة وهي عازبة في المروت وذلك بعد العصر فاستاقوها، وراح الصريخ إلى عنزة فأخبرهم ففزعوا، وتبعوا الفضول ففاتوهم تحت ظلام الليل، ورجعوا عنزة بغير شيء"

---

(١) ص: ١٥٤.

(٢) في أحداث سنة ١٩٩٨هـ، ذكر غزو الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله الأحساء وإغارته على بلد العيون وعند رجوعه للدرعية جعل طريقه على اليمامة من بلدان الخرج فأغار عليهم فوجدهم قد خرجوا يتنزهون، وقتل منهم نحو ثمانين رجلاً، وفي سنة ١٢٧٧هـ، قال: وذلك أيام الربيع.

(٣) ص: ١٩١.

(٤) ص: ٦٢.

فنجد العجائب في هذا الخبر من نقل حديث رئيس الفضول جاسر بن سالم لقومه، وهو كلام عادي ليس فيه ما يستدعي حفظه من حوالي خمسة قرون، ثم يذكر أنهم أغاروا عليهم بعد العصر!!

وهو يلتزم صيغة واحدة في أكثر هذه المناخات والوقائع، فيذكر أنهم مكثوا مدة معينة من الزمن يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ثم أنه مشى بعضهم إلى بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم يذكر نتيجة المعركة، وأحياناً يأتي خبر المعركة بطريقة مغايرة، مثل: "... وفيها صادفوا الظفير غزواً لعنزة بالقرب من النبقية، فقتلوهم عن آخرهم وهم نحو ثلاثين رجلاً أو عشرين أو غير ذلك"، وإذا جاء الخبر بهذه الصورة فإنه لا يذكر فيه أسماء القتلى، فالذين يقتلون بهذه الطريقة لم يكن فيهم أحد يستحق الذكر مدة هذه القرون المتعاقبة.

٢- وفي بعض الأحيان تشترك كثير من قبائل العرب دفعة واحدة[١] ويتكرر هذا الكتاب لكن الخبر يكون فيه شيء من الغرابة حيث تنقسم القبيلة الواحدة، بل الفرع الواحد من القبيلة إلى قسمين، كل قسم في جهة.

ففي سنة ١٢٤٩هـ، يقول[٢]:

"تناوخوا عنزة ومطير على المربع المعروف قرب بلد المذنب جنوباً عنه مسافة أربع ساعات، وشيخ مطير أبو عمر محمد بن فيصل بن وطبان الدويش، ومع مطير في هذا المناخ بنو سالم من حرب، وشيخهم ذياب ابن غانم بن مضيان، ومعهم أيضاً سلطان بن ربيعان وأتباعه من الروقة من

(١) في بعض المعارك تكاد تشترك جميع قبائل البادية في وسط الجزيرة وشمالها في معركة واحدة.
(٢) ص: ٣٨٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عتيبة، وغازي بن ظبيان وأتباعه من عنزة، ومزيد بن مهلهل وأتباعه من الحبلان من عنزة هؤلاء كلهم أتباع مطير. وأما عنزة فشيخهم زيد بن مغيلث بن هذال وأتباعه من الحبلان، وقاعد بن مجلاد وأتباعه من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان، وابن وضيحان وأتباعه من الصقور، وصحن الدريعي بن شعلان وأتباعه من الرولة، هؤلاء قبائل عنزة.

ومعهم في هذا المناخ الفرم وأتباعه من بني علي من حرب، وحسين أبو شويربات وأتباعه من البرزان من مطير، وعدوان بن طوالة وأتباعه من شمر، وأقاموا في مناخهم ذلك نحو أربعين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم إنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم، وتركوا بيوتهم وبعض أغنامهم وشيئاً من إبلهم، وقتل من الفريقين عدة رجال، منهم مطلق بن ضويحي الدويش، وولد إسماعيل الدويش من مطير."

فالمعركة الأساسية بين عنزة ومطير

مع مطير، بنو سالم من حرب وشيخهم ذياب بن غانم بن مضيان والروقة مع شيخهم ابن ربيعان، ومع مطير أيضاً غازي بن ظبيان وأتباعه من عنزة، ومزيد بن مهلهل وأتباعه من الحبلان من عنزة. كل هؤلاء في صف مطير

أما عنزة فشيخهم زيد بن مغيلث بن هذال وأتباعه من الحبلان فالحبلان هنا، وجزء منهم مع مطير، ثم ذكر فروع عنزة، الدهامشة والغضاورة، والصقور، والرولة.

ومع عنزة بنو علي من حرب، ومعهم أبو شويربات وأتباعه من البرزان من مطير.

وكل هذه القبائل التي أقامت أربعين يوماً في مناخها لم يقتل منهم سوى عدة رجال من الفريقين. ولم يذكر من القتلى سوى مطلق بن ضويحي الدويش وولد إسماعيل الدويش[١] من مطير، حتى ولد إسماعيل لم يذكر اسمه!!

٣- ومن عجائب هذا الكتاب التي لا تنقضي، أن المؤلف يذكر أحداثاً موغلة في القدم قبل عدة قرون ليس فيها قتل ولا حتى جراحات، إنما هي مجرد خلاف يسير، أو سوء تفاهم كما يقال بين أسرتين، أو سرقة مواشي لم يحدث فيها قتل، فأعجب لمثل هذه الأحداث تحفظ وتدون رغم تقادم السنين[٢]، ومن أمثلة ذلك:-

أ- في سنة ٨٧٨هـ، قال[٣]:

"وفي آخر هذه السنة وقع اختلاف بين آل مدلج، وبين آل بورباع في بلد التويم ثم تصالحوا وسكنت الفتنة."

ب- في سنة ٩٢٤هـ، قال[٤]:

"وقع اختلاف بين أهل حرمة وأهل المجمعة، وكاد أن يقع بينهم شر (!!)، ثم إنهم سعوا في إصلاح ذات البين أهل الفضل وسكنت الفتنة."

---

(١) وما أعلم هل يعرف الدوشان إسماعيل؟!

(٢) في العام نفسه فضلا عن هذه الأزمنة المتطاولة ووجه الغرابة هنا أن تدون مثل هذه الاخبار في بلدة ما وتظل هذه البلدة عقودا طويله من الزمن قبله وبعده لا يذكر فيها ولا في البلدان القريبة منها أي حدث على الاطلاق مع انها لا يمكن ان تخلو من أحداث مهمه

(٣) ص: ٧٠، وقد ذكرنا أن الصحيح بأن مدلجاً نفسه لم يكن ولد بعد.

(٤) ص: ٩٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ج- في عام ٩١١هـ[١]، أغاروا سبيع على أهل العيينة، وأخذوا أغنامهم ففاتوهم (!!)

د- في سنة ٨٨٨هـ، يقول[٢]:

"في هذه السنة أغاروا الظفير على أهل التويم، وأخذوا أغنامهم."

هـ- في سنة ٩١٤هـ[٣]، وقع اختلاف بين آل سيف بن عبدالله الشمري، وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رياسة بلد المجمعة، وكان أهل حرمة قد وعدوا آل دهيش النصرة فقام جماعة أهل المجمعة وأصلحوا بينهم.

ولو افترضنا أن هناك مؤرخاً معاصراً لهذه الوقائع فإنه من المستبعد جداً أن يدون مثل هذه الأحداث العابرة اليسيرة.

٤- والأعجب من ذلك أن المؤلف الذي يذكر هذه الأحداث العابرة في قرى سدير[٤]، وهذه التفصيلات العجيبة عن وقائع البادية، لا يذكر شيئاً عن إقليم القصيم في تلك الأزمنة الغابرة، ولا يذكر حدثاً واحداً لبلدته عنيزة على مدى قرنين ونصف تقريباً من الزمن، وأول خبر عن بلدة عنيزة هو في عام ١٠٩٧هـ[٥]، عندما ذكر غزو الشريف أحمد بن زيد لعنيزة وأنه فضى العقيلية إلى آخر الخبر.

---

(١) ص: ٨٦.

(٢) ص: ٧٧.

(٣) ص: ٨٧.

(٤) يذكر المؤلف مثلا في سنة ٩٥٣هـ، وقع بَرَد كبار في الصيف أتلف غالب زروع سدير والوشم.

(٥) ص: ١٧٧.

وأغرب منه ما ذكر في أحداث سنة ١٢٤٠هـ، حيث قال[١]:

"وفيها حصل اختلاف بين يحيى بن سليمان بن زامل أمير بلد عنيزة ومن معه من أتباعه وبين أهل الخريزة والعقيلية، ووقع بينهم قتال قتل فيه أربعة رجال من الفريقين ..." إلخ الخبر.

فكيف يذكر أسماء القتلى من البادية في تلك الأزمنة الغابرة وفي مجاهل صحاري نجد، ولا يذكر أسماء القتلى في هذه الوقعة التي حدثت في بلدته، وفي زمن قريب منه حيث ولد بعد هذا التاريخ بخمس وثلاثين سنة، ولابد أن يكون المؤلف قد أدرك بعض من عاصروا هذه الحادثة؟!

ولكننا عندما نتتبع كلام المحقق في الحاشية نصاب بالدهشة أكثر من ذي قبل، فهو يذكر –حفظه الله– أن الشيخ عبدالله البسام رحمه الله كتب عدة ورقات عن هذه الحرب، حدد فيها السوقين اللذين سميت بهما هذه الحرب، وأحال إلى الشكل رقم (١٢٤) في الملحقات، وبعد الرجوع إلى هذه الورقة والتي تليها رقم (١٢٥) نجد أن الشيخ تحدث عن أسباب هذه الحرب التي جعل عنوانها "حرب السوقين"، ثم تحدث عن قدوم الشيخ قرناس ومن معه من أهل الرس والخبرا لأجل الصلح[٢]، ثم قال في آخر الخبر: ويظهر أنه لم يقتل من الطرفين أحد لأن سلاحهم بدائي!!!، وفي هذا الخبر فقط ترد مجموعة من الإشكالات المثيرة للعجب:

أ- اختلاف كلام الشيخ عن كلام المؤلف هنا، حيث ذكر هناك أربعة من القتلى، وهنا رجح الشيخ أنه لم يقتل أحد[٣].

---

(١) ص: ٣٦٣.

(٢) وقد أورد الآية الكريمة: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..." الآية، فوضع "اقتتلا" بدل "اقتتلوا".

(٣) وكثيراً ما نرى هذه الاختلافات والأقوال والمواقف المتضاربة في هذا الكتاب، مما سيمر معنا بإذن الله تعالى.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ب- من العجيب أن هذه الحرب يُؤرخ لها وتسمى "حرب السوقين" ويأتي فيها عالم الرس وأهل الخبرا، وأمير بريدة بمن معه كما في متن الكتاب، لأجل الصلح مع أنه لم يقتل فيها أحد!!

ج- كيف يتضارب قول الشيخ مع قول المؤلف، ويقول في المذكرات الملحقة ويظهر أنه لم يقتل فيها أحد، مع أن المؤلف هو الأقرب زمناً للحادثة.

د- لكن ثالثة الأثافي -كما يقال- هو تعليل الشيخ لعدم وجود قتلى بأن السلاح بدائي، فبأي سلاح قتل ابن آدم الأول أخاه؟!!، ولماذا يكون السلاح بدائياً في هذه الحرب بالذات، مع أن الناس يترامون بالبنادق في هذا الكتاب من أكثر من خمسمائة[١] سنة قبل هذه الحادثة؟!!، والذي يظهر لي أن الشيخ رحمه الله قد نقلها من أوراق تنسب للمؤلف نفسه والدليل وجود هذه الغرائب فيها.

ومرة أخرى نطرح هذا السؤال المحير: كيف يستطيع المؤلف الإلمام بتلك التفاصيل المثيرة للعجب، الموغلة في القدم التي حدثت في مجاهل الصحراء، أو في بعض قرى سدير والوشم ولا يستطيع أن يعطينا بياناً واضحاً عن حادثة وقعت قريباً منه في الزمان والمكان؟!

ومما يتصل بهذا الأمر:

أنه في أكثر من موضع يورد حادثة في عنيزة، ثم يذكر أنه رآها في بعض التواريخ في سنة أخرى[٢]، ومن أعجبه ما ورد في أحداث سنة ١١٣٣هـ، حيث قال:

(١) حيث ورد ذكر البنادق في حادثة إخراج الوهبة للوائليين من أشيقر في القرن السابع الهجري.
(٢) ومثال ذلك أيضاً ما ورد في سنة ١١١٠هـ.

"وفي سابع جماد الأول[١] ذبحة آل جناح من بني خالد أهل بلد الجناح في الدار في الخريزة في بلد عنيزة، ورأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ١١٣٨هـ."

فمن التحديد باليوم والشهر إلى الاختلاف في مدة خمس سنوات، وهذا أمر عجيب.

بل الأعجب من ذلك أنه يخطئ في وفاة أحد أقربائه فيذكرها عام ١٢٨٤هـ، بينما يذكر المحقق أنها حدثت عام ١٢٧٤هـ.

وأغرب من ذلك أنه يذكر وقعة المطر عام ١٢٧٩هـ، والتي قتل فيها أبوه وقتل ثمانية آخرون من أبناء عمومته، فلا يشير إلى شيء من ذلك على الإطلاق!!

مع أنه قد ذكر وفاة اثنين من إخوانه في ثنايا الكتاب.

ومن طريف هذه الأخبار ما ذكره في عام ١١٣٦هـ، حيث قال[٢]:

"وفيها اشتد القحط والغلاء، وعم ذلك الحجاز، واليمن، والشام، وجميع نجد، وهلك كثير من البوادي، وغارت الآبار، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير، والبصرة، والكويت، والأحساء، ولم يبق في بلد العودة إلا ركيتين[٣] فيهما ماء، وكذلك العطار لم يبق فيه إلا ركيتين فيهما ماء، وهلك كثير من بوادي حرب، وعنزة، وغيرهم، ومات خلائق كثيرة جوعاً، وأكل الناس الميتات، والجلود البالية بعد حرقها، وشرب الدم المسفوح"

---

(١) الصحيح: جمادى الأولى

(٢) ص: ٢١٤،٢١٥.

(٣) الصواب ركبتان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فتعجب لهذا الحدث الهائل في هذه السنة حيث عم القحط والجوع والغلاء الحجاز، واليمن، والشام، ونجداً، والبوادي، وهلك الناس من الجوع، وجلوا عن أوطانهم، لم يجد المؤلف الذي يُزْعَم أنه من أهل عنيزة ما يستشهد به في هذا الأمر الجلل، إلا بأن يذكر بلد العودة، وبلد العطار، وهما قريتان في سدير بأنه لم يبق في كل منهما إلا ركيتان فيهما ماء. ولم يشر إلى عنيزة أو القصيم إطلاقاً.

بل في سنوات وأحداث متأخرة يفترض أن يكون بعض من عاصرها موجوداً في زمن المؤلف يتكرر الأمر نفسه فنجده يقول في أحداث سنة ١٢٣٦هـ،[١]:

"ولما ارتحل حسين بيك من ثرمدا وقعت الحروب بين أهل بلدان نجد وحصل بين أهل جلاجل وأهل التويم قتال قتل فيه من أهل التويم عبد الله بن فوزان بن مفيز، وسليمان بن محمد بن عيدان، وقتل من أهل جلاجل ثلاثة رجال، ثم سار أهل جلاجل على أهل الروضة وحصل بينهم قتال قتل فيه عبد الله بن برمان من أهل جلاجل، وصار في سدير حروب وفتن عظيمة، وتعذرت الأسفار بين بلدانه. وفيها سطوا أهل عشيرة في بلد الداخلة واستولوا عليها."

فتجد المؤلف هنا يقتصر حديثه في هذه السنة التي عمت فيها الفتن بلدان نجد بعد حدوث هذا الفراغ السياسي والانفلات الأمني كما يقال على إقليم سدير فقط لدرجة أنه حصلت فيه حروب وفتن عظيمة فتعذرت الأسفار بين بلدانه، ولا يذكر شيئاً على الإطلاق عن بلدته وما جاورها رغم قرب هذه الأحداث منه زمنياً.

---

(١) ص: ٣٤٩.

وإذا ترجح –إن لم يكن ثبت– من خلال الأدلة الواضحة بطلان كثير من تلك الأحداث، وأنها من نسج الخيال، فلم لم يصنع المؤلف أحداثاً في بلده أو قريبة منه في القرون المتقدمة، وهو من بلد عنيزة، بلد العلم والعلماء، والأدب، ذات التاريخ العريق حيث تأسست في زمن مبكر من عهد زهري بن جراح الثوري وقبل ذلك كان فيها الجناح من بني خالد، لو وضع لها أحداثاً في تلك الأزمنة المتقدمة لكان أولى من ذكر سوء التفاهم بين أسر أهل سدير أو سرقة أغنام أهل العيينة، وفي السنوات المتتالية في القرن الحادي عشر والثاني عشر، نجده يحفل بكثير من أخبار الوشم، وسدير، وتفصيلات كثيرة في تلك الأقاليم، وانظر السنوات ١٠٧٩هـ، ١٠٨٠هـ، ١٠٨٣هـ، ١٠٨٧هـ، ١٠٨٨هـ (في هذه السنة فقط ورد ذكر القصيم لأول مرة، وهو أخذ الشريف محمد بن الحارث الظفير على الضلفعة)، ١١٠٣هـ، ١١٠٤هـ، ١١٠٥هـ، ١١٠٧هـ، ١١٠٩هـ (وفي هذه السنة أول حدث يذكر داخل بلدة عنيزة!!)، ١١١١هـ، ١١١٢هـ، ١١١٨هـ، ١١١٩هـ، ١١٢٠هـ، ..... وما بعد ذلك من السنوات.

ألا يدل ذلك مع الأدلة التي ستأتي وهي كثيرة جداً على أن واضع هذا الكتاب ليس من عنيزة ولا من أهل القصيم؟!

وقد يقول قائل، إن ذلك بسبب أنه ينقل عن التواريخ السابقة التي كان أكثرها لمؤلفين، من أهل سدير والوشم، لكننا ذكرنا عدة أحداث متقدمة في بلدان سدير ليست موجودة بتلك التواريخ.

٥– وهذه النقطة امتداد لسابقتها، وتتعلق بالأشعار التي أوردها المؤلف في تاريخه مستشهداً بها على بعض الوقائع التاريخية، فحين نتصفح هذا التاريخ من أوله إلى آخره لا نجد فيه إلا أبياتاً يسيرة، من هذا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الشعر الذي يتردد في كثير من المصادر المحلية من مجاميع شعرية، وكتب تاريخية، وهي في كثير من الأحيان أبيات ركيكة ضعيفة. واضحة الصناعة

ومن ذلك على سبيل المثال: –

في سنة ١١١١هـ[١]، أورد أبياتاً منسوبة لحميدان الشويعر تعليقاً على أحداث وقعت في بلدة الحصون، أثناء إمارة آل نحيط ونزاعهم مع آل تميِّم، وقال في ذلك[٢]:

"وأولاد عثمان بن نحيط مانع وسعود، وهما اللذان قبضا على أبيهما عثمان، وأخرجاه من البلد بتدبير صاحب بلد جلاجل، وخدعه، كما ذكر ذلك حميدان الشويعر بقوله[٣]:

مثل راعي جلاجل مع ابن نحيط أدركه من زمان وهو يسحره

إلى أن قال:

ثم قال احملوا يا عياله عليه واحد بلمه وآخر عقره"

وحميدان هذا يطل علينا في كل مناسبة، ويعلق على كل قضية وأكثر أشعاره في أهل سدير، ابن نحيط، ابن ماضي، راعي جلاجل ... وهو موجود في كل وقت وفي كل مكان[٤].

---

(١) ص: ١٩٢.

(٢) ص: ١٩٣ – ١٩٤.

(٣) وورد في هذه القصيدة قوله:

يا عيال الندم يا رضاع الخدم يا غذايا الغلاوين والبربرة.

(٤) رغم أن قصة حياته تقول إنه قد قتل أمير القصب أو ابنه ثم هرب مع ابنه والتجأ عند العزاعيز في أثيثية.

ويأتي في هذه القصيدة ليذكر أحداث الحصون في بداية القرن الثاني عشر الهجري، مفتتحاً هذه القصيدة التي مرت معنا بقوله:

قال عود رمنَّه سنين مضن　　زل عصر الصبا والمشيب حضره

فهو يخبر عن نفسه بأنه رجل كبير طاعن في السن، في بدايات الثاني عشر، وفي اعتذاريته لابن معمر حاكم العيينة يقول:

لقيت بالحادي شياطين مذهب

أي أنه عاش ردحاً من عمره في القرن الحادي عشر الهجري، ثم نجد المؤلف يستشهد بهذا الشاعر في أحداث سنة ١١٦٨هـ، بشعر هزيل يقول فيه[١]:

ومهيضه[٢] ربط الكريم ابن زامل　　سنا الوشم راعي منسف وجفان

وجازوا عن الحسنى بسوولا لهم　　يجازون إلا بالإحسان إحسان

..... ولا لهم يجازون إلا بالإحسان إحسان، أي لا يحق لهم أن يجازوا عن الإحسان إلا بالإحسان!!

بل ويستشهد بشعر له أيضاً في أحداث سنة ١١٨٠هـ[٣]

فهو حاضر على مر العصور، وفي جميع القضايا.

وكذلك يذكر أبياتاً تنسب إلى أحمد أبو عتقا من قصيدة تسمى (موصلة)، يحض فيها مواليه[٤] آل عريعر على الرجوع إلى الأحساء وذلك

(١) ص: ٢٥٠.
(٢) وردت في الكتاب بالتاء المربوطة، والصحيح أنها بالهاء
(٣) ص: ٢٥٩.
(٤) وبعض الباحثين ينفي أن يكون هذا الشاعر مولى.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في سنة ١١٨٩هـ[١]، وهذه الأبيات أيضاً تتردد في هذه المصادر، وقد ذكر المحقق –وفقه الله– في الحاشية أن آخر هذه القصيدة هو قوله:

وصلى الله على سيد قريش عدد ما غاب شمس ثم شافي!!

ومن ضمن الأبيات التي استشهد بها المؤلف بيت مفرد لحميدان سنة ١١٣٨هـ[٢]، في عثمان أمير القصب، حيث قال:

وعثمان هذا هو الذي عنى حميدان الشويعر بقوله من قصيدة:

ما تجوز الحذايا على حلوتي قط أنا كاسب يا ضريس السحن

وهنا نطرح السؤال مرة أخرى: ألم يجد المؤلف ولو بيتاً واحداً من أشعار أهل عنيزة أو أهل القصيم ليورده في ثنايا كتابه؟!، وكيف يصله هذا البيت المفرد لحميدان عن "ضريس السحن"، هذا البيت الذي لو صح لكان حرياً به ألا يتجاوز حدود قرية القصب ولا يصله – أي المؤلف – أشعار أهل بلدته، وهي مهد الشعر والعلم والأدب؟!

وكيف لا يطرق سمعه شيء من شعر القصيم كله، الذي يزخر بالشعراء والعلماء وهو أكثر الأقاليم النجدية سكاناً؟!!

هذا مما يؤكد ما ذكرناه من أن صانع هذا الكتاب لا ينتمي إلى عنيزة أو القصيم.

٦– من غرائب هذا الكتاب أنه، يكرر مسألة بعينها ويلح عليها، ويرددها بشكل عجيب. ومن هذه المكررات:

---

(١) ص: ٢٦٨.

(٢) ص: ٢٢٤.

أ- إغارة قبيلة سبيع على العيينة ونهب مواشيهم.

ففي سنة ٨٩٦هـ، قال المؤلف [١] :

"وفيها أغاروا سبيع على العيينة وأخذوا أغنامهم، ثم أغاروا عليهم بعدها وأخذوا إبلاً لهم."

وبعدها بتسع سنوات في سنة ٩٠٥هـ، يقول [٢] :

"أغاروا سبيع على أهل العيينة، وأخذوا إبلهم، ثم أغاروا عليهم مرة ثانية وأخذوا أغنامهم."

في هذه السنة تغيرت الخطة فبدأ بالإبل.

وتستمر هذه الغارات ففي عام ٩٩٦هـ، يقول [٣]:

"أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم، ففزعوا ولحقوهم في لبن، فحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد"

وهذه الكلمة وهي الرمي بالبنادق من بعيد تتكرر بكثرة في هذا الكتاب كما مر معنا. وفي أحداث ١٠٠٨هـ[٤]، أغاروا الأعزة من سبيع أيضاً على أهل العيينة.

ويبدو أن مؤلف الكتاب رأى أن هذه المسألة طالت فأحب أن ينهيها بالصلح بعد ما يزيد على قرن من الزمان من بداية هذه الغارات، فبعد مائة وثلاث عشرة سنة، قال صانع هذه "التحفة": في سنة ١٠٠٩هـ[٥]:

---

(١) ص: ٧٩.
(٢) ص: ٨٢.
(٣) ص: ١٢٣.
(٤) ص: ١٢٦.
(٥) ص: ١٢٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"تصالحوا أهل العيينة هم وسبيع وتكافلوا على ألا يعتدي أحد منهم على أحد."

قلت: وبحمد الله فقد هدأت الأمور بين سبيع وأهل العيينة واستمرت على ذلك إلى نهاية هذا التاريخ لمدة تزيد على ثلاثة قرون، لم يعتد أحد منهم على الآخر، فياله من صلح مبارك!!

أظن أن مؤلف الكتاب لا يشعر بحجم هذه الفروق الزمنية في الحقيقة، وبين المدد التي يكتب فيها كتابه، فتختلط عليه الأمور.

ب- يتكرر الحديث عن جلاء أهل نجد ونزوحهم سنيَّ القحط والشدة إلى الأحساء والزبير والبصرة، وتضاف الكويت أحياناً.

ومن ذلك على سبيل المثال:-

- في سنة ٨٦٨هـ[١]:

"في هذه السنة، اشتد الغلا والقحط في نجد، وأكلت الميتات، وجلا كثير من أهلها للبصرة والأحساء."

- في سنة ٨٦٩هـ[٢]:

"دخلت هذه السنة والغلا والقحط في نجد على حاله، ولم يأت في هذه السنة إلا أمطار قليلة، وارتحل من أهل نجد خلائق كثيرة بأولادهم ونسائهم إلى الأحساء والزبير والبصرة."

---

(١) ص: ٦٦ – ٦٧.

(٢) ص: ٦٧.

وقد علق المحقق هنا بقوله: يستغرب الشيخ محمد البسام ذكر الزبير ضمن حوادث هذا العام مع تأخر نشأة البلدة إلى القرن التالي، ويسأل عن المصدر الذي اعتمد عليه المؤلف في ذلك، وأحال المحقق إلى الشكل (٤٦) في الملحقات، وقال: ولعل ذلك سهو قلم من المؤلف.

قلت: ليس هناك وجه غرابة فالكتاب كله غرائب وعجائب.

- وفي سنة ١٠٨٥هـ، قال[١]:

في هذه السنة حصل في نجد قحط عظيم، وغلاء شديد، وسموا أهل نجد هذا القحط جرمان أكلت فيه الميتات، وجلا كثير من أهل نجد إلى الزبير والبصرة والحسا ومات كثير منهم جوعاً"

ويستمر الجلاء في السنة التي بعدها ١٠٨٦هـ، وقبل ذلك أيضاً في ١٠٦٥هـ، وفي ١١٣٦هـ، بزيادة الكويت وفي ١١٩٧هـ، وفي ١٢٢٢هـ، وفيها الكويت كذلك... وغيرها من السنوات.

ونجد يحصل فيها – بلا شك – سنوات جوع فينزح فيه بعض أهلها إلى البلدان والمناطق المجاورة، ولكن لا أعتقد أنه بهذه الصورة، وقد يذهب بعضهم لطلب العيش في ظروف عادية أو لأسباب سياسية كما حدث عند بداية قيام الدولة السعودية المباركة، ولكن هذا النزوح الجماعي المستمر[٢] بالأهل والأولاد أعتقد أنه أمر مبالغ فيه.

ج- يكرر المؤلف عبارة: كثر الجراد، وأعقبه دبا كثير أكل الزروع أو أكل غالب الزروع، أو بعض الزروع والأشجار، وأحياناً والثمار، بشكل

(١) ص: ١٦٩.
(٢) كما يعبر المؤلف بقوله: "وجلا كثير من أهلها"

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ممل بدءاً من سنة٨٦٧هـ، مروراً بسنة٨٢٩هـ، ٩١٦هـ، ١٠٨٢هـ، ١٠٩٢هـ، ١١١٠هـ، ١١١٢هـ، ١١٣٧هـ، وغيرها، ويخيل إلى القارئ أحياناً أن الذي يكتب هذا التاريخ، يكتبه من وحي صور فضائية تلتقط ما يحدث من كوارث طبيعية، وانتشار للجراد، وأوبئة[١] يهلك فيها خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى[٢] ونزول للبرد والأمطار وخصب وقحط ولكنها لا تخبرنا بشيء ذي

---

(١) ويتحدث المؤلف في سنوات كثيرة جداً عن حدوث وباء في نجد وهلاك خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى. وهذا يخالف ما هو معروف عن نجد من طيب ترابها، واعتدال هوائها، وخلوها من الأوبئة. ومعلوم أن الشعراء الذين أكثروا من التغني بنجد، لم يكثروا من ذكر شيء كما أكثروا من الحديث عن هذا الجانب، قال الشاعر:

فياحبذا نجد وطيب ترابه وغلظة دنيا أهل نجد ودينها

وقال آخر:

إذا ذكرت نجداً وطيب ترابه وبرد حصاه آخر الليل أنت

والأشعار في هذا المعنى كثيرة جداً، وعندما تأذى أحدهم وهو بالفسطاط "القاهرة"، من البعوض قال:

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بحنو الغضا ليلي عليَّ يطول
يؤرقني حُدبٌ صغار أذلة وإن الذي يؤذينه لذليل

وكانت العرب تصف السواد وأرض العراق بأنها أرض الأوبئة، ولعل ذلك لكثرة الزراعة والمستنقعات، قال حريث بن محفض المازني التميمي:

ونحن طردنا الحيّ بكر بن وائل إلى سنة مثل الشهاب ونار
وموم وطاعون وحمى وحصبة وذي لِبَدٍ يغشى المهجهج ضاري

ويقصد بها أرض العراق.

ويقول الشاعر الشعبي:

نجد يكّفي عن غثاها عذاها لو هي مقر ابليس في ماض الاذكار.

- نعم توجد سنوات جوع وقحط يموت فيها الناس وقد ينتشر وباء كالجدري أو الحصبة وهي أمراض معلومة، لكن كثرة هذه الأوبئة المجهولة التي يتحدث عنها الكاتب، ولا يعرف سببها، أعتقد أنه أمر مبالغ فيه جداً وقد لا يكون هناك وباء مجهول انتشر في نجد منذ ما يزيد على ١٥٠ سنة إلا ما حدث سنة الرحمة عام ١٣٣٧هـ، ويقال إنه بسبب تأثير الحرب العالمية الأولى.

(٢) تتكرر هذه العبارة كثيراً.

بال عن أحوال أهل تلك القرى التي يأكل الدبا زروعهم وثمارهم وتحصدهم الأوبئة، وينزل عليهم البرد من هم؟، وماذا حصل لهم؟!، مجرد نتف يسيرة جداً على مدى قرون تتركز في قريتين أو ثلاث قرى!!، وفي نظري – أن صانع "التحفة" – يعمد إلى التكرار ليرتاح من عناء التأليف واختلاق الأحداث، وليملأ الصفحات بما تيسر، كما هو في كثير من هذه المصادر.

٧- من مظاهر الغرابة في هذا الكتاب، عنايتها كما قلنا بتفاصيل دقيقة لأمور بعيدة عن زمن المؤلف وأحياناً يكون من الصعب معرفتها حتى لو كانت قريبة منه، ومن هذه الأمور العناية بمقادير ومبالغ بعض الزكوات، والخراج، والإيرادات بشكل عجيب، ومن أمثلة ذلك في هذه التحفة:

أ- في سنة ٨٨٢هـ[١]، ذكر أن السلطان المملوكي الأشرف قايتباي، بنى عدة ربوع، ودور تغل في كل عام نحو ألفي ذهب ووقف عليهم بمصر قرى وضياعاً كثيرة تغل حبوباً كثيرة تحمل كل عام إلى مكة.

ب- ذكر في سنة ٨٨٦هـ[٢]، أن قايتباي أيضاً وقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه من البر بطول السنة، فكان حصة كل نفر سبعة أرادب في العام مسوى ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد، وذلك الخير جارٍ إلى الآن، وزاد عليه سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه قايتباي لمكة والمدينة.

---

(١) ص: ٧٢.
(٢) ص: ٧٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قلت: إن قول المؤلف: لكل شخص ما يكفيه، قد لا يستقيم مع قوله: مسوى في ذلك بين الصغير والكبير، لأن الذي يكفي الكبير ليس مساوياً لما يكفي الصغير، ثم إن سبعة أرادب تساوي حوالي ٦٠٠ كيلو، واعتقد ان هذا يسد حاجة عائلة مكونة من عدة أفراد في السنة، ثم قوله إلى الآن يعني إلى زمن المؤلف في القرن الرابع عشر الهجري!!.

ج- ولكن صاحبنا يأتي بعد ذلك بعدة عقود من الزمن فيقول في سنة ٩٢٣هـ، عن السلطان سليم العثماني(١):

"وكان السلطان سليم كثير المحبة لأهل الحرمين وهو أول من رتب لهم صدقة الحب" (!!)

ثم يقول في نهاية هذه السنة: ثم وردت إلى بندر جدة في هذه السنة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف إردب بر وهو أول حب ورد لأهل مكة، فكتبت جميع بيوت أهل مكة إلا السوقة والتجار.

وكما ذكرت سابقاً فإنك تلمس أن المؤلف يعمد إلى مناقضة نفسه، فذكره هنا لعبارة: أول حب ورد لأهل مكة، تشعرك أنه لم يذكرها إلا لمخالفة ما ذكره من قبل، وإلا فمن الذي يعلم – غير الله سبحانه – عن أول حب ورد لمكة(٢)؟!، إنها روح العبث التي تطل علينا بين الفينة والأخرى.

ومن العبث المتعمد – في نظري – أنه يقول في الفقرة السابقة، فكتبت جميع بيوت أهل مكة إلا السوقة والتجار، والسوقة هم العامة، في

(١) ص: ٩٢.

(٢) ولا نعلم ماذا كان يأكل أهل مكة قبل ذلك؟!، إلا إذا كان المقصود هو أول صدقة تأتيهم من البر، مع أن ذلك كما قلنا مناقض لكلامه السابق عن قايتباي.

مقابل الأمراء والعلماء والتجار، أي النخب كما يقال، فكيف يستقيم أن يقال، كتبت جميع أهل مكة إلا السوقة؟!! وما معنى هذه الصدقة التي يحرم منها عامة الناس وتعطى للأمراء والكبار؟!![١]

ومن هذا القبيل أيضاً العناية بالأسعار، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع، ومن أمثلته، قوله في أحداث سنة ١٢٢٠هـ[٢]:

"وفي هذه السنة اشتد الغلاء في مكة حتى بلغت كيلة الحنطة والرز مشخصين، وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين، والرطل من البن والتمر[٣] ريالاً، والرطل من السمن ريالاً ونصف، وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل اللحم من لحم الماعز، والجمال نصف ريال."

وفي سنة ١٢٦٩، قال[٤]:

"... ورخصت الأسعار، وبيع التمر خمسين وزنه بالريال، وفي بعض البلدان سبعين وزنه بريال، والحنطة ثلاثين صاع بريال، وفي بعض البلدان خمس وثلاثين، والسمن ثلاثة عشر وزنه بريال، والذرة خمسة وأربعين صاع بريال."

وفي هذا الموضع أشار إلى فروق الأسعار بين البلدان[٥].

---

(١) الا إذا كان يقصد السوقة بفتح الواو بمعني الأسواق على لغة اهل نجد العامية فتعني اهل الأسواق والدكاكين ولذا اردمتها بالتجار مع انه لا يرد عن الزهد ان الصدقة تذهب الي الأسواق ومحال التجارة وقد جاء في الحديث ان ثمامة بن اثال الحنفي أقسم الا يرد على كفار قريش حبة خبطه من اليمامة حتى يأذن فيها النبي صلي الله عليه وسلم

(٢) ص: ٣١٦.

(٣) وجعل البن مع التمر لأنهما يستعملان معاً!!

(٤) ص: ٤١٢ – ٤١٣.

(٥) وهذه الأسعار قبل ولادة المؤلف بسنوات ولو كان معاصراً لها فقد يقبل هذا الكلام لكن أن يذكر الأسعار بهذا التفصيل في سنوات سبقت ولادته. فهذا مستغرب

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما يتصل بهذا الأمر أيضاً، عندما تحدث عن غزو الإمام فيصل بن تركي لأهل البحرين سنة ١٢٦٧هـ، وذكر أنه بسبب منعهم الخراج، قال [١]:

"وكان المبلغ الذي يؤدونه شيوخ البحرين لفيصل مبلغ خمسة عشر ألف ريال [٢]."

ومن ذلك أيضاً ما ذكره في سنة ١٣٢٤هـ، حيث ذكر إغارة آل مرة على قافلة لأهل الأحساء واردة من الهند، وذكر أن قيمة ما مع هذه القافلة يقدر بـ "لُكّي ريال"، أي بمائتي ألف ريال.

ومن هذا القبيل ما ذكرفي سنة ١٢٨١هـ، من أن ديون الدولة العثمانية بلغت ٤٠ مليون جنيهاً عثمانياً.[٣]

٨- ومن التفاصيل الطريفة العجيبة ما ذكر في أحداث سنة ١٠٩١هـ، حيث قال[٤]:

"وفيها وقع في الطائف ونواحيه بَرَد عظيم غالبه كبيض الحمام، وفيه كبيض الدجاج، وبلغ أكبر ما فيه وُزِنت رطلاً."

فاعجب لهذا البَرَد الذي وقع في نهاية القرن الحادي عشر ويحفظه التاريخ بهذه التفاصيل الدقيقة!!

---

(١) ص: ٤١١.

(٢) وذكر المحقق أنه في بعض المجاميع الصغيرة ورد أن مدة توقفهم عن دفع الخراج ثلاث سنوات، وأن المبلغ كان اثني عشر ألف ريال.

(٣) والعجيب أن بن عيسى أيضاً ذكر في هامش أحداث عام ١٣٢٨هـ(٣)، أن ديون إيران في هذا العام بلغت خمسة ملايين ومئتين وتسعين ألف جنيه.

(٤) ص: ١٧٢.

٩- ومن عجائب هذا التاريخ:

ذكر التفاصيل عن أعداد القتلى وعدد المقاتلين أحياناً في احداث موغلة في القدم، وهذه المعلومات لا ضابط لها، ففي كثير من الأحيان، نجد أعداد القتلى عندما يصادف غزو غزواً من قبيلة ثانية تصل إلى العشرين، أو الثلاثين، وفي إحدى المرات وصلت إلى خمسة وخمسين قتيلاً من الطرفين بينما نجد في مناخات كبيرة يشترك فيها عدد كبير من القبائل ويستمر المناخ أياماً وربما شهر أو شهرين يقتل عدة رجال من الفريقين.

ومن أمثلة ذلك، في سنة ١٠٦٤هـ، يقول[١]:

"وفيها صادفوا قحطان غزواً للدواسر على مغيرا فأخذوهم، وقتلوهم عن آخرهم، وهم نحو خمسة وثلاثين رجلاً عقيدهم مناحي بن صلال من الشكرة، وقتل من قحطان نحو العشرة منهم مسفر بن شمام."

فهنا خمسة وأربعون قتيلاً، في مواجهة بين غزو صادفوا غزواً.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما ذكره في أحداث عام ١٠٧٨هـ، قال[٢]:

"وفيها صادفوا مطير غزواً لعنزة على الداث فأخذوهم بعد قتال شديد صار بينهم، وهم نحو الثلاثين، وقتلوا من مطير نحو خمسة وعشرين رجلاً"

فهنا خمسة وخمسون قتيلاً، وحسب قراءتي لهذا الكتاب، فلم يحدث أن نجا أحد من الطرف المهزوم بل كلهم يقتلون عن آخرهم، وذلك إذا صادف غزو غزواً، ونادر أن يقتل أحد من الطرف المنتصر كما في هذين المثالين:

---

(١) ص: ١٥٥ – ١٥٦.
(٢) ص: ١٦٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي سنة ١٢١٦هـ[١]، ذكر أن سلطان بن أحمد آلبوسعيد صاحب بلد مسكة[٢] المعروفة من بنادر عمان، غزا البحرين واستولى عليه وفر آل خليفة إلى الأحساء واستنجدوا بعبد العزيز بن محمد بن سعود الذي أجابهم إلى ذلك وأرسل معهم جيشاً كثيفاً فتوجهوا إلى البحرين، واستولوا عليه، وقتلوا من أصحاب سلطان بن أحمد الذين تركهم في البحرين نحو ألفي رجل.

قلت: فكم عدد أصحاب السلطان، سلطان بن أحمد الذين تركهم في البحرين حتى يبلغ عدد القتلى منهم ألفي رجل؟!، في نظري أن هذه الأرقام مبالغ فيها.

وتجد القتلى في معركة لا يدل السياق على ضخامتها أضعاف أعداد القتلى في معركة حشدت لها الجيوش الكثيرة.

ومثال ذلك ما ذكره في سنة ١٢١٩هـ[٣]، بأن الشريف غالب رحمه الله خرج لقتال عبد الوهاب أبو نقطة عندما بلغه بأنه وصل الليث ومعه جنود كثيرة فخرج الشريف لملاقاته ووقعت المعركة بالسعدية، وصارت الدائرة على الشريف ومن معه وقتل منهم عدد كثير فكانت القتلى من الفريقين نحو ألفين.

أما في سنة ١٢١١هـ، فقد ذكر المؤلف أن الشريف غالب جمع جموعاً كثيرة من الحاضرة والبادية، وسار من مكة ومعه مدفع، وقد اجتمع عليه خلق كثير من عربان الحجاز، ونجد بأهاليهم وأموالهم، ولما بلغ الخبر

---

(١) ص: ٣٠١.
(٢) هي مسقط كما ذكر ذلك المحقق في الحاشية.
(٣) ص: ٣١٤.

الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أمر على حمود بن ربيعان ومن معه من عتيبة، وفيصل الدويش ومن معه من مطير، وأمر على عربان السهول وسبيع والعجمان، وغيرهم من بوادي نجد أن ينزلوا على هادي بن قرملة شيخ قحطان وأمر على ربيع بن زيد أمير الدواسر أن يسير بحاضرته وباديته وينزل على هادي بن قرملة ..... إلى أن قال[١]:

"فقتل من كل جمع نحو مائة رجل، فحمل هادي ومن معه على جنود الشريف فانهزموا وقتل منهم نحو ثلاثمائة، وأخذ منهم هادي ومن معه أموالاً كثيرة ومدفعاً."

فنجد هذه المعركة التي حُشدت لها أكثر قبائل نجد والحجاز وخرج الشريف معه بمدفع لا يقتل فيها سوى ثلاثمائة إضافة إلى مائة من قوم عبد العزيز، بينما المعركة السابقة يقتل ألفان،

والغريب في هذه المعركة أن يذكر أنه قتل من كل فريق نحو مائة رجل ثم حمل عليهم ابن قرملة فقتل منهم نحو ثلاثمائة، ومعنى ذلك أنه هناك من يحصي القتلى والمعركة دائرة، فحسب الذين قتلوا في البداية فكانوا مائة من كل جمع ثم قتل ثلاثمائة بعد ذلك.

ومن هذه الأخبار التي تظهر فيها المبالغة والتهويل، ما جاء في أحداث سنة ١٢٠١هـ، حيث قال[٢]:

"وفيها عزم الشريف سرور على التجهيز لقتال حرب وأرسل في شهر جماد أول[٣] لجميع القبائل، وطلبهم من كل جهة فأقبلوا إليه، وبسط

(١) ص: ٢٩٦.
(٢) ص: ٢٨٤.
(٣) كذا والصحيح: جمادى الأولى.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لهم النفقات وأخبرهم أنه يريد قتال قبائل حرب. ولما تكاملت الجنود خرج إلى الزاهر نهار ١٣ رجب، وأخرج العساكر، والجنود، والمدافع، وجميع المهمات. وكانت القبائل عدداً كثيراً، منهم قبائل عتيبة عدد تسعة ألف نفس، وعدد مئتان من الخيل[١]، وتوجه يوم ٢١ رجب فصار كلما مرت جنوده بمكان لحرب نهبوه ودمروه. وكانت قبائل حرب مجتمعة ومصممون[٢] على محاربته، فهاجموه وحصل بينهم قتال شديد، فنادى الشريف وقال: كل من قطع رأساً فله خمسة مشاخصة، فلم يكن إلا كلمح البصر والروس[٣] بين يديه كالتلول، وقتلوا فيهم قتلاً شنيعاً.

فلما رأى كثرة القتلى منهم أخذته الشفقة فنادى المربوط دون المقتول بما وقع عليه القول، فربطوا منهم ما ينوف عن خمسمائة، وهرب منهم من هرب"

وفي آخر الخبر يقول:

"ثم ارتحل إلى بدر ومنه إلى الخيف فوجد أهله مترسين على رؤوس الجبال وقد جعلوا ردماً بين جبلين صيروه كالسد لمنعه من العبور"

فنلحظ هنا المبالغة في عدد الجيش فقد بعث الشريف لجميع القبائل فأقبلوا إليه من كل جهة. وكان عدد عتيبة وحدها ٩٠٠٠ نفس و ٢٠٠ خيل، فكم كان عدد الجيش إذن؟!

---

(١) الصحيح: مئتان من الخيل. وقد وردت مكتوبه بالأرقام

(٢) كذا والصواب: مصممين.

(٣) كذا والصحيح: الرؤوس.

وقد وضع على كل رأس يقطع خمسة مشاخصة، ولا أعلم كيف سيتم معرفة من قطعوا الرؤوس ليعطوا أجرتهم، وقد صارت هذه الرؤوس كالتلال لكثرتها فأخذته الشفقة عليهم، فنادى: المربوط دون المقتول، بما وقع عليه القول(!!!)، أي أن الأجرة لمن يأسر شخصاً لا لمن يقتله، وفي آخر الأمر يذكر بناء السد بين الجبلين، والذي يظهر أن أكثر هذا الحديث من خيالات المؤلف.

أما ما يتعلق بأعداد الجيوش فهذه من الأمور المثيرة للدهشة.

ففي سنة ١٠٩٧هـ[١]، عندما غزا الشريف أحمد بن زيد نجداً ونزل بلد عنيزة وفضى العقيلية كان عدد جيشه خمسمائة.

بينما في سنة ٩٨٨هـ[٢]، عندما غزا الشريف حسن بن أبي نمي نجداً، وحاصر بلد معكال[٣] المعروف في الرياض كان عدد جيشه نحو خمسين ألفاً!!

والذي يعرف حجم هذه البلدة الصغيرة يدرك أن غزو الشريف لها بهذا الجحفل اللجب ما هو إلا ضرب من الخيال.

١٠- ومن الطرائف اللافتة للانتباه في هذا الكتاب أن المؤلف يذكر حادثة ما، ثم يستطرد في ذكر أمور جانبية ويتتبع سيرها بدون أن يكون لها أي علاقة بالموضوع الرئيس، ويُستغرب كيف تمكن من الوصول إلى معرفة هذه التفاصيل، وما الداعي إلى تتبعها وذكرها، ومن أمثلة ذلك:-

---

(١) ص: ١٧٧

(٢) ص: ١٢٠.

(٣) معكال هي محلة من محلات الرياض القديمة، وكانت فيما ذكر بلدة مستقلة، تجاورها بلدة مقرن.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أ- عندما ذكر غزو الشريف أحمد بن زيد لعنيزة عام ١٠٩٧هـ، وذكر عدد جيشه قال[١]:

"ثم رجع إلى المدينة فوصل إليها سادس عشر شوال، وأقام بها إلى ثاني عشر ذي القعدة، وتوجه إلى مكة ودخلها هلال ذي الحجة"

لو سلمنا أنه علم عن غزو الشريف لبلدة عنيزة في نهاية القرن الحادي عشر، فكيف توصل إلى أنه ذهب إلى المدينة ووصل إليها في السادس عشر من شوال، ثم أقام بها إلى ثاني عشر ذي القعدة، ثم رحل منها إلى مكة وظل ثمانية عشر يوماً في طريقه، حتى وصل مكة ودخلها هلال ذي الحجة، وما الفائدة التي يجنيها القارئ من تتبع خط سير الشريف بعد عودته من نجد والمدد الزمنية التي قضاها في مسيره؟!!

ب- في أحداث سنة ١٢٧٤هـ[٢]، عندما ذكر ثورة أهل جدة ضد قنصل بريطانيا وغيره من القناصل الموجودين في تلك الفترة[٣]، وقتلهم، بعد تحقيقات مستمرة قتل بعض الأشخاص، ونفي بعضهم عن جدة مؤبداً، وبعضهم نفي مؤقتاً، قال بعد كلام طويل:

ثم نفوا من حكم عليهم بالنفي، فمنهم من قضى المدة التي أفتوها له ورجع إلى جدة، ومنهم من مات قبل انقضائها، فمن الذين رجعوا قاضي جدة، والشيخ عمر بادرب، والشيخ سعيد بغلف، ومن الذين ماتوا في منفاهم السيد عبدالله باهارون، والشيخ عبدالغفار.

---

(١) ص: ١٧٧.

(٢) ص: ٤١٥.

(٣) وقد استغرق الحديث عن هذه القضية أربع صفحات من الكتاب.

إن تتبع هؤلاء المنفيين ومن رجع منهم بعد انقضاء المدة ومن مات قبل أن يستطيع الرجوع، إن معرفة هذه التفاصيل وتتبعها أمر مستغرب.

١١- ومن طرائف هذا الكتاب وعجائبه، التهويل والمبالغة في ذكر بعض المعلومات المتعلقة بالمخترعات الحديثة، والتي هي مثار للضحك والتسلية، ففي سنة ١٣٢٤هـ[١]، ذكر أن جرمانيا عملت مدفعاً يرمي في الدقيقة خمسمائة قلة إلى مسافة ألفين يرد، واليرد الواحدة عبارة عن ذراعي اليد، وقيمته ثلاثة آلاف ومائتي جنيه[٢]!!

وفيها اخترعت جرمانيا وفرانسا أتمبيلات كلها مدرعة في الفولاذ تصلح لأيام الحرب لسبر العدو(!!)، وثخن درعها الفولاذي نحو ثلاثة أصابع، تسير في الساعة الواحدة مائتي ميل، وفي كل واحدة منها مدفعين[٣].

ولا تدري من أيهما تعجب؟!، من معرفة المؤلف الدقيقة بمواصفات هذه الآليات وعملها، حيث بين أن المدفع يرمي خمسمائة قلة (قذيفة) في الدقيقة أي ثلاثين ألف في الساعة الواحدة!!، والمدرعة التي سمك درعها نحو ثلاثة أصابع!! وتسير في الساعة مائتي ميل وفي اعتقادي أن هذه المدرعة لم تصنع بعد، أم من معرفة المؤلف لقيمتها، فهل كانت معروضة في المحلات أم أن صانع هذا الكتاب كان مندوب مشتريات في وزارة الدفاع؟!

---

(١) ص: ٥٠٤.

(٢) كذا والصحيح: مائتا.

(٣) الصواب: مدفعان.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما أعتقد أنه من التهويلات والجنوح إلى الخيال ما ذكره في سنة ١٣٢١هـ، حيث قال[١]:

"وفيها في أواخر رجب حدث اضطراب مغناطيسي في الجو توقفت بسببه أعمال التلغراف في كل أقطار العالم نحو أربع ساعات، فخاف الناس من ذلك، وزعم علماء الفلك أن السبب في ذلك طبيعي يرجع إلى ما علا وجه الشمس من الكلف(!!) والعلم لله تعالى، وهذه الحادثة لم يعهد لها مثيل."

خاف الناس من توقف التلغراف؟!، وهل عامة الناس يستخدمون التلغراف وما الذي يخيفهم من توقفه؟! ثم إن هذه الحادثة لم يعهد لها مثيل، والتلغراف لم يكتشف إلا قبل هذا التاريخ بمدة يسيرة، ثم ما ذلك الكلف الذي علا وجه الشمس فكان سبباً لتوقف التلغراف؟!!

١٢- ومن الأخبار التي تثير الاستغراب في هذا الكتاب وغيره ولا أجد لها تعليلاً منطقياً هي، أن يخرج حاكم من بلدته فيقطع المسافات البعيدة بجيشه الجرار ولابد أن يظل في مسيره ذلك أشهراً، وهذا الجيش يحتاج إلى مؤونة وطعام، لكي يحاصر بلدة صغيرة، ثم يرحل عنها، ويعود إلى وطنه، وهذه البلدة لا تمثل عاصمة دولة وليست في مناطق نزاع بينه وبين حاكم آخر، ولا يعقل أن جميع البلدان والقبائل المحيطة بهذه البلدة، أو التي مر عليها ذلك الغازي في طريقه هي تحت هيمنته ولم يشذ إلا هذه البلدة الصغيرة، أو يقود الجيوش ويقطع المسافات البعيدة، ليغزو شيخاً من شيوخ البادية في أقاصي الأرض ثم يعود، هذه الأمور مما يقف عندها المرء محتاراً، متسائلاً عن مدى صحتها، ومن أمثلة ذلك، وهي كثيرة:

---

(١) ص: ٤٩٢.

أ- ما مر معنا من غزو الشريف بلدة معكال وقد حاصرها كما مر بخمسين ألف مقاتل، وقد تحدثنا عن المبالغة في عدد هذا الجيش، لكن السؤال الآخر هو: لماذا يقطع الشريف هذه المسافات البعيدة ليحاصر هذه القرية في أعماق نجد، هذه القرية التي قد لا تصل مساحتها كيلومتراً مربعاً، هل هي عاصمة دولة يريد إخضاعها؟! وهل البلدان والقرى والقبائل التي مر عليها خاضعة لحكمه وتحت سيطرته، ولم يبق إلا هذه البلدة المتمردة؟!

ثم لماذا معكال بالضبط؟!، وما شأن مقرن التي بجانبها؟! ومنفوحة وصياح، وما شأن بقية بلدان العارض ونجد التي مر بها الشريف في طريقه؟!، نحن هنا نطرح أسئلة فقط، وقد يوجد تبرير لهذا الأمر، من بسط النفوذ والهيمنة، أو أخذ الأموال كما ذكر في هذا الخبر، أو غير ذلك، لكن الذي نعرفه من أحوال القرى النجدية قبل الحكم السعودي أنها غير تابعة لحكومة معينة وأن النزاع مستمر بين أسرها على الإمارة والنفوذ، ولا توجد أدلة على أي نوع من التبعية لحاكم معين.

ب- في سنة ١٠١٥هـ، قال المؤلف[١]:

"في هذه السنة ظهر الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي إلى نجد، وقتل أهل بلد القصب من بلاد الوشم، ونهبهم، وفعل الأفاعيل العظيمة، ودمر بلد الرقيبية[٢] المعروفة من بلد القصب، وقتل أهلها، وقتل رئيس البلد المذكورة راشد بن سعد الجبري من بني خالد."

---

(١) ص: ١٢٩ - ١٣٠.

(٢) ورد ذكر بلد الرقيبة في شعر ينسب لحميدان الشويعر وهو قوله:

يا هبيل العرب لا تكد القصب لين سيله يعقب الرقيبية

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومرة أخرى ما السبب؟!، وما هو الهدف؟! ولماذا القصب بالذات، ومن راشد بن سعد الجبري؟!

ج- في سنة ١٠٣٦هـ[١]، غزا الشريف محسن إلى نجد، وحاصر أهل بلد السلمية المعروفة في الخرج مدة أيام، وحصل بينه وبينهم قتال شديد، قتل فيه عدة رجال من الفريقين، ثم رحل عنهم (!!)

ولكن الأغرب هو ما حصل للسلمية وما حولها قبل ذلك بسبع وأربعين سنة حيث يقول في أحداث سنة ٩٨٩هـ، في هذه السنة[٢]:

"سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى نجد في جيش كثير ومدافع ففتح بلداناً تعرف بالبديع، والخرج[٣]، والسلمية، واليمامة، وأخذ أموالاً، ثم عين من الرؤساء من ضبطها على أمور شرطها، وعاد راجعاً"

فالعجيب أن الشريف يخرج من مكة بجيش كثير ومدافع !! ليفتح هذه البلدان، وما معنى يفتحها هنا؟!، هل هذه البلدان متأبية على حكمه بينما البقية خاضعون؟!

د- ما ذكر المؤلف في حوادث سنة ١٢٠٥هـ[٤]:

"في هذه السنة غزا الشريف عبدالعزيز بن مساعد بأمر أخيه الشريف غالب بن مساعد ومعه جنود عظيمة وتوجه إلى نجد وقام معه حسين الدويش شيخ مطير وفرقان من قحطان ونزل على قصر بسام

(١) ص: ١٣٧.
(٢) ص: ١٢٠.
(٣) وكيف يقول المؤلف وهو من اهل نجد: تعرف بكذا، هل الخرج مجهول لدي اهل نجد؟ ولو افترضنا انه ينقل من تواريخ اخري فهل ينقل الكلام على علاته كما يقال؟
(٤) ص: ٢٨٧.

المعروف بالبرود في السر، فحاصرهم مدة أيام فعجز عنهم، فلما أعياه أمرهم رحل عنهم، ونزل في السر، وأقام فيه أربعة أشهر. ولما كان في الثالث والعشرين من شعبان من السنة المذكورة خرج الشريف غالب من مكة بجنود كثيرة وتوجه إلى نجد لما طالت غيبة أخيه السيد عبدالعزيز في نجد ولم يزل سائراً بجنوده حتى أناخ على بلد الشعرا المعروفة في عالية نجد، وحاصرها مدة شهر، ورماها في القنبرة والمدفع رمياً هائلاً، وأقبل عليه أخوه السيد عبدالعزيز بجنوده وهو مقيم على الشعرا، فلما أعياه أمرها رجع هو وأخوه بجنودهم إلى مكة، ودخلوها في ٢١ ذي الحجة"

ففي مثل هذا الخبر عدة إشكالات:

١- كما ذكرنا سابقاً أن الشريف عبدالعزيز يخرج بجنود عظيمة إلى نجد ثم يتوجه إلى قصر بسام بالبرود، ويحاصره أياماً ثم يعجز عنه، ويرحل وينزل في السر (المعروف أن البرود في السر)، هذه الجنود العظيمة تخرج من مكة وليس لها هدف إلا قصر بسام ثم تعجز عنه!!

٢- يقيم الشريف في السر أربعة أشهر، ماذا يصنع؟!

٣- يأتي أخوه الشريف غالب عندما طالت غيبة عبدالعزيز ولا يتجه إليه، إنما يذهب غالب إلى الشعرا ويحاصرها شهراً ويرميها بالقنبرة والمدافع رمياً هائلاً، ثم يوافيه الشريف عبدالعزيز عندها ويصطحبان إلى مكة، ويدخلونها في ٢١ ذي القعدة، ومعنى ذلك أن الشريف غالب منذ خروجه من مكة إلى رجوعه إليها مكث حوالي ثلاثة أشهر وقبل ذلك أخوه جلس ٤ أشهر، كل ذلك لأجل محاصرة قصر بسام في البرود، ورمي الشعرا بالقنبرة والمدافع؟!

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

هذه الأشهر كلها (أكثر من خمسة أشهر بعد نزول الشريف عبد العزيز السر)

أين آل سعود وهم في السنوات التي سبقتها تصل غاراتهم المتتالية إلى بلد الأحساء؟!، كيف يتركون الشريف يأتي ويظل خمسة أشهر يهاجم بلداناً تابعة لهم؟!!

لو قال أحد إن الملك عبد العزيز رحمه الله أثناء توحيد المملكة وقبيل فتح الطائف ذهب بجنود عظيمة، وتوغل في الحجاز، وحاصر قرية من قراه وضربها بالمدافع وأقام هناك خمسة أشهر متوالية بجنوده، هل يبدو هذا الأمر منطقياً؟!

١٣- ومن عجائب هذا الكتاب، أنك ترى تبايناً واضحاً في موقف المؤلف من الدولة السعودية. فلا تعلم هل هو من الموالين أم من المعارضين، ففي بعض المواضع تجده يتحدث بطريقة غريبة تنم عن موقف غير موال للدولة. ومن ذلك:

أ- في أحداث ١٢١٥هـ، قال [(١)]:

"وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة رجع سعود بن عبدالعزيز إلى نجد وكان سعود يراسل كثيراً من مشايخ قبائل الحجاز حتى أفسدهم.[(٢)]"

---

(١) ص: ٣٠١.

(٢) وقد وجه المحقق – وفقه الله – هذه العبارة، بأن المقصود "إفساد علاقتهم بالشريف وتغيير ولائهم إلى الدولة السعودية بعد أن كانوا موالين للأشراف"، والحقيقة أن العبارة تحمل معنى غير محمود، وكان بمقدوره أن يقول: فاستمالهم، أو كلمة قريبة منها، والأمثلة التي سترد بعد هذه أوضح في غموض موقف الكاتب.

ب- في أحداث سنة ١٢١٦هـ، قال[١]:

"فلما أقبلوا وخرج السيد منديل لقتالهم أظهر أهل حلي الخيانة"

وهو يتحدث هنا عن قتال الشريف منديل بن أبي طالب للجيش السعودي، وأن أهل حلي عندما خرج منديل لقتال السعوديين أظهروا الخيانة أي مالوا مع الجيش السعودي.

ج- في أحداث سنة ١٢١٩هـ، يقول[٢]:

"وفي هذه السنة وقعت الخيانة من بعض الأشراف وغيرهم وكاتبوا عثمان المضايفي، ودخل معهم في الخيانة بعض شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء القلعة"

والخيانة هنا هي انضمامهم لآل سعود.

د-وقال في أحداث سنة ١٢١٧هـ[٣]: "ولما دخلوا الطائف – أي الجيش السعودي – قتلوا الناس قتلاً عاماً؛ استوعبوا بالقتل الأمير والمأمور والشريف والوضيع ونهبوا البلد ....."

بينما تراه يثني ثناء عاطراً على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ويقول في مقتله رحمه الله:

"ثم حمل الإمام إلى قصره، وقد غاب عن ذهنه حال النزع فلم يلبث أن توفي رحمه الله تعالى، واشتد الأمر على المسلمين فبهتوا"

---

(١) ص: ٣٠٣.
(٢) ص: ٣١٤.
(٣) ص: ٣٠٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثم يتحدث حديثاً مسهباً عن ديانته وزهده وعدله وحصول الأمن والاستقرار في عهده.

وفي سنة ١٣٣٧هـ، بعد انقضاء الوقعة بين خالد بن لؤي بن منصور الشريف ومن معه من الإخوان وبين الشريف عبدالله بن حسين بن علي، قال المؤلف(١):

"وبعد انقضاء الوقعة وصل إليهم بمن معه من الجنود وكانت هذه الوقعة في سادس وعشرين من شعبان من السنة المذكورة، واستولى الإمام على تلك الغنائم، وقسمها على من معه من جنود المسلمين." (!!)

فتجده يتحدث هنا بالطريقة التي تتحدث بها التواريخ المحلية، الإمام، المسلمون، .....

(١) ص: ٥٢٩.

اللغة والأسلوب والإملاء

ومن السمات المشتركة البارزة فيما بين أيدينا من مؤلفات يدور حولها الشك ومنها هذا الكلام كثرة الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية، بطريقة غريبة ومتشابهة، وتجد تبايناً واضحاً بين شخصية المؤلف، وما يقال عنه، ودرجته من العلم والاطلاع والثقافة، وبين مستوى الكتابة لديه، وظهور بعض الأخطاء التي لا يقع فيها عادة مبتدئ في العلم يخطو خطواته الأولى في القراءة والكتابة، بل ستجد أحياناً أن هناك أخطاء يظهر فيها التعمد للخطأ، وكأن الكاتب يعتقد أنه لا يمكن أن يكون هناك مخطوط قديم دون أن يكون مليئاً بالأخطاء، وقبل أن نورد بعض الأمثلة على هذه الأخطاء، سنلقي الضوء على شخصية المؤلف[١] من الناحية الأدبية والعلمية، من خلال كتابه، وما نقل عنه، وما قيل فيه:

١- الذي يظهر لنا أن الشيخ عبدالله البسام شاعر وأديب، متقن للغة الفصحى، مقيم للعروض، وقد أورد له الشيخ عبدالله البسام في كتابه "علماء نجد" أبياتاً جميلة عند استخراج ماء قليب مزرعته المعروفة بـ "المويهرية" سنة ١٣٤١هـ، يقول فيها[٢]:

رجوت رحيماً واستعنت بعونه	كمستمطر يرجو المنى من غمامه
على حفر بئر فاق ما كان قبله	فجاء نميراً يستقى من جمامه
ولما استقام البئر قلت مؤرخاً	حمدت كريماً منَّ لي بتمامه

(١) نتحدث هنا عن مؤلف هذا الكتاب سواء أكان هو الشيخ عبد الله البسام كما يعتقد البعض، أو شخصاً كما يترجح لدينا وأن مستوى هذا الكتاب لا يتناسب مع مؤلفه على كل حال، وأن هذه الأخطاء كثيرٌ منها متعمد .

(٢) ص: ٥٣٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- ذكر عنه المحقق الدكتور أحمد البسام أنه لم يدرس دراسة منتظمة على العلماء إلا أنه كان يملك الهواية والرغبة في القراءة وجمع الكتب واستماع دروس العلماء كلما سنحت له الفرصة ..... إلى أن قال:[١]

وكتب المؤلف رحمه الله عدة مجاميع في الأدب والجغرافيا، وأما التاريخ فكان يوليه اهتماماً كبيراً، ومن كتاباته في التاريخ القديم والإسلامي ما يأتي:

مجاميع صغيرة في التاريخ الجاهلي، ومنها إشارة – نقلاً عن شرح مقامات الحريري – إلى ليلى بنت حلوان القضاعية زوجة إلياس بن مضر، وسبب تلقيبها بخندفة[٢]، وتلقيب أبنائها عمرو بمدركة وعامر بطابخة، وعمير بقمعة، كما أورد قصة المنذر بن ماء السماء مع الأحمر بن خلف التميمي ..... إلى أن قال:

ويظهر جلياً ميل المترجم إلى التاريخ الحديث، فقد كتب عدة مجاميع صغيرة ومذكرات، إلا أن الكتابة المنتظمة في التاريخ هي كتابه الذي ابتدأ بكتابته في الهند عام ١٣٢٧هـ، وأكمله في عنيزة وجعل عنوانه (تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق).

٣- هذا الكتاب الضخم الذي بين أيدينا ينبئ عن اطلاع واسع جداً، بداية من مقدمته، التي يظهر فيها معرفة كاتبه بجوانب كثيرة من التاريخ الإسلامي والعالمي، وظهور بعض الصناعات والمخترعات، واهتمامه بالمطابع حيث ذكر تاريخ إنشاء مطبعة بولاق، مروراً بما في هذا الكتاب من

(١) انظر مقدمة المحقق ص: ١٧، ١٨
(٢) كذا أوردها المحقق الكريم والصحيح: خندف.

معلومات موسعة عن الحجاز والدولة العثمانية، واطلاع على بعض الصحف كجريدة المؤيد واللواء التي أوردها في ثنايا الكتاب، إلى غير ذلك من الأدلة على سعة الثقافة وكثرة القراءة والاطلاع.

وإذا كان المؤلف بهذه المثابة من العلم والثقافة، فهل يصح أن تأتي هذه الأخطاء الإملائية واللغوية في كتابه بهذه الصورة التي نورد أمثلة عليها ولن نذكر جميع ما ورد، ولكن سنأتي ببعض الأمثلة التي تبرز للقارئ التباين الواضح بين مستوى المؤلف لهذا الكتاب كائناً من كان، ومستوى الكتابة واللغة، فمن ذلك:

١- ما ورد في مقدمة الكتاب حيث قال:[١] "..... ابتدأه من وفات الشيخ شهاب الدين أحمد بن يحيى" ..... وبعد ذلك بعدة أسطر يقول: "ثم من بعد ذلك ما رأيناه وسمعناه من ثقاة أهل عصرنا"

فجعل التاء المربوطة في الأولى تاء مفتوحة، والمفتوحة مربوطة في الثانية، وفي فقرة واحدة، من ألف هذا السفر الضخم ولديه هذا الاطلاع الواسع يخطئ في كلمة "وفاة" خاصة فيجعلها تاء مفتوحة؟! واعتقد ان القارئ العادي الذي لديه حظ يسير من القراءة والاطلاع يخطئ هذا الخطأ؟! ويجعل الكلمة تلتبس بالفعل الماضي "فات"، إنه على كثرة البراهين والأدلة على التناقضات والعبث الذي ذكرنا أنه يكون متعمداً أحياناً، فإن بعض الخيوط الدقيقة جداً، ممكن أن تقود إلى نتائج قوية[٢].

---

(١) ص: ٤٦

(٢) وتعطي هذه الأخطاء دلاله واضحة على ما تذهب اليه وكونه متعمده بعد مقارنتها بما هو موجود في مصادر اخري تدخل ضمن هذه العملية

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- وفي أحداث سنة ١٢٤٣هـ، يقول[١]:

"ومعه رؤساء أهل حرمة سكنت الزبير"

وفي أحداث ١٢٤٨هـ، أيضا يقول [٢]:

"من أهل بلد حرمة سكنت الزبير"

فهل يمكن أن يخلط قارئ مثقف بين الفعل الماضي "سكنت" بمعنى نزلت وحلت، وبين الجمع في "سكنة"؟!، ويصر على تكرار هذا الخطأ؟!

على أنه إذا أراد أتى بها صحيحة كما جاء في أحداث سنة ١٠١٥هـ، حيث قال[٣]: "والشيخ المذكور هو جدنا آل بسام سكنة بلد عنيزة".

٣- في ص ٤٧، قال: "استيلاهم على قبرص"[٤] بمعنى استيلاؤهم وذكر المحقق -حفظه الله- أن هذا من باب التسهيل، والحقيقة أن التسهيل يكون له دواعيه، والتسهيل يكون عادة بنطق حركة مجانسة لحركة الهمزة المسهَلة، وهو هنا غير ممكن وفي نظري أن هذا يسمى حذفاً أولى، وهي على كل حال لغة عامية غير جيدة.

---

(١) ص: ٣٧٣.

(٢) ص: ٣٧٩.

(٣) ص: ١٣٠.

(٤) وقد يقال ان المزاوجة بين العامية والفصحي موجود في بعض الكتابات في القرون السابقة ولكننا نتحدث عن أخطاء يظهر فيها التكلف والتعمد فالكاتب كان يستطيع التعبير بألفاظ اخري غير استيلاء وهذه السمة وهي اختيار لفظة معينه لأجل الخطأ فيها ظاهره في عدد من هذه المصادر الداخلة في نظام العملية

٤- مما قد يدخل في التسهيل قوله في المقدمة[١]:

"الحمد لله جامع الخلايق" أي الخلائق – مع أن التسهيل هنا ليس له داع[٢]، وإنما هو اصطناع متكلف للعامية.

٥- تلحظ أحياناً استعمالات ليست من اللغة الفصيحة، وليست أيضاً من اللهجة المحلية للمؤلف[٣]، وذلك في مثل قوله في أحداث سنة ١٢٠٥هـ[٤]:

"ورماها في القنبرة والمدفع رمياً هائلاً" أي رماها بالقنبرة[٥].

وفي أحداث سنة ١١٥٨هـ[٦]، تعليقاً على ما ينسب لحميدان الشويعر وهو قوله: "تروح تصافي بومة في خرابة"

قال المحقق في الهامش: "عرف المؤلف البومة في الهامش بقوله: (عنى في البومة بلد الداخلة المعروفة قرب بلد الروضة)

فعدّى الفعل عنى بـ "في"، والصحيح تعديته بالباء أيضاً، وهذه الطريقة موجودة في لهجات بعض البلدان العربية.

ومن هذه التعبيرات الغريبة قوله في أحداث سنة ١١٩٤هـ[٧]:

---

(١) ص: ٤٥.
(٢) سترى أن قلب الهمزة المكسورة ياء يتكرر أيضاً في هذه المصادر.
(٣) وهذا الأمر يتكرر أيضاً فيما بين أيدينا من مؤلفات، ولعلنا نعقد – بإذن الله – فصلاً خاصاً للمقارنات في أحد أجزاء هذه السلسلة يتبين من خلاله أن اليد التي صنعت هذه المؤلفات واحدة.
(٤) ص: ٢٨٧.
(٥) وقد أوضح المحقق حفظه الله وجه الصواب وهو تعديتها بالباء.
(٦) ص: ٢٤١.
(٧) ص: ٢٧٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"وفيها وقع بين جهينة والحاج المصري قتال، فانتصر الحاج عليهم وقتل منهم نحو الثمانين، ولما رجع من الطريق الشرقي قعدوا له فاقتتل معهم وقتل منهم أربعة، وفاز بالانتصار"

فعبارة "وفاز بالانتصار" مستهجنة في هذا السياق.

٨- ومن استعمال العامية بطريقة غريبة قوله في أحداث سنة ١٣٤٠هـ[١]:

"..... قتلت منهم كم نفر"، بمعنى قتلت منهم عدداً من الأشخاص.

ويرد في سنة ١٣٢٤هـ[٢]:

"سبعة أنفار"

وفي سنة ١٣٣٨هـ[٣]:

" سبعة أنفار"، وهذه أهون من "كم نفر"

٩- وترد بعض الألفاظ التي أعتقد أنها لم تكن مستعملة في تلك المدة لهذا المعنى الذي وردت له مثل قوله[٤]:

"كان فيصل قد جعله أخوه عبدالله بن سعود في تربة محافظاً لها."

فكلمة "محافظ " لا أعتقد أنها مستعملة لهذا المعنى في تلك الحقبة، ولا حتى في زمن المؤلف نفسه.

---

(١) ص: ٥٣٦.
(٢) ص: ٥٠٨.
(٣) ص: ٥٣٠.
(٤) ص: ٣٣٤.

١٠- ومن الاستعمالات الغريبة هنا، قول المؤلف:

- وغنم منهم عنزة[١]
- انهزم قحطان[٢]
- فغنمها قحطان[٣]
- فلما علم بذلك عنزة[٤]

ومع أن هذا الاستعمال جائز لأن أسماء القبائل هنا تعامل معاملة المؤنث المجازي فيجوز تذكير الفاعل معها، كما نقول: طلع الشمس، لكن هذا من دقائق الأمور التي قد تخفى على المختصين، وقد ينكره أغلب الناس ولا يستسيغونه، وليس بمستعمل في العادة، فكيف عرفه واستعمله من يخطئ في كلمة مثل وفاة وسكنة؟!

ومن اللافت أيضاً للانتباه أن الذي يخطئ في مثل ما ذكرنا على وضوحه، يأتي في مواضع قد يخطئ فيها المثقف أو المتخصص، فيضبطها، فهو يقول مثلاً، سنة إحدى وستين وثمانمائة، فلم يقل: واحد ولم يقل: ستون

ويقول أيضاً: سنة أربع وستين وثمانمائة، ولم يقل أربعة، وهكذا...

---

(١) ص: ٩٠، في أحداث سنة ٩٢١هـ.
(٢) ص: ٢٩٤، في أحداث سنة ١٢١٠هـ.
(٣) ص: ١٤٨، في أحداث سنة ١٠٥٠هـ.
(٤) ص: ٦٤، في أحداث سنة ٨٦٠هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث وبعد هذه القراءة والمساءلة النقدية لهذا الكتاب ومن خلال قراءاتي في كثير من المصادر التي أرجو من الله أن يمن بإخراج ما يسمح به الوقت والعمر منها فإنني أعتقد أن هذا الكتاب من ضمن مجموعة كبيرة من المؤلفات وضعت في حقبة زمنية قريبة وأن نسبته للشيخ عبد الله البسام رحمه الله لا تصح وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يمن علي بإخراج بحوث أخرى في هذا السبيل تؤكد ما ذهبت إليه وتزيد الأمر وضوحا وجلاءً وأسأله تعالى أن يمدنا بعونه وتوفيقه وتسديده ويجعلنا ممن يجري الحق على لسانه ويده وهو الموفق والهادي للصواب

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٩٢٣١
٢.	Abstract	٩٢٣٢
٣.	المقدمة	٩٢٣٣
٤.	مؤلف الكتاب:	٩٢٣٥
٥.	مخطوطات الكتاب	٩٢٣٦
٦.	التناقضات الزمنية	٩٢٣٩
٧.	الغرائب والعجائب	٩٢٤٩
٨.	اللغة والأسلوب والإملاء	٩٢٨٥
٩.	الخاتمة	٩٢٩٢
١٠.	فهرس الموضوعات	٩٢٩٣